جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

مهارات التفكير السُّنَني في ضوء القرآن الكريم

إعداد

أ.د أماني محمد قليوبي

أستاذ الأصول الإسلامية للتربية

كلية التربية– جامعة أم القرى

د. خلود حامد الصبحي

دكتوراة الأصول الإسلامية للتربية

كلية التربية– جامعة أم القرى

تاريخ استلام البحث : ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٤م – تاريخ قبول النشر: ١٥ يناير ٢٠٢٥م

المستخلص

هدف البحث إلى الكشف عن مفهوم التفكير السُّنَني، وبيان أهميته، واستنباط مهاراته من القرآن الكريم، وتصنيفها إلى (مهارات اكتشاف السٌّنَن الإلهية، ومهارات توظيف السٌّنَن الإلهية)، وتم اعتماد المنهج الأصولي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها: أن التفكير السُّنَني يُعد أحد متطلبات الممانعة الفكرية، والعقدية لترشيد المعرفة الوافدة. يندرج ضمن مهارات اكتشاف السٌّنَن الإلهية؛ كلٌ من مهارة التأمل، والبحث، والاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج، والموازنة، والتقويم، ويندرج ضمن مهارات توظيف السٌّنَن الإلهية؛ كلٌ من مهارة القياس، والتنبؤ، والاعتبار. يعد مبدأ التشابه والتباين في التفكير السُّنَني من المبادئ المهمة التي ترتكز عليها مهارتي القياس والاعتبار.

الكلمات المفتاحية: السٌّنَن الإلهية، مهارات التفكير السنني، عملية النظر العقلي، الاعتبار.

The skills Sunni thinking in the light of The Holy Qur’an.

Abstract

The research aimed to reveal the concept of Sunni thinking, demonstrate its importance, and derive its skills from the Holy Qur’an and classify them into (skills of discovering divine laws and skills of employing divine laws). The fundamentalist approach was adopted, and among the most important results it reached: Sunni thinking is one of the requirements of intellectual and doctrinal reluctance to rationalize incoming knowledge. The skill of meditation, research, induction, deduction, reasoning, balancing, and evaluation are included within the skills of discovering the divine rules, and among the skills of employing divine rules are the skill of measurement, prediction, and consideration. The principle of similarity and variation in Sunni thinking is one of the important principles underlying the skills of measurement and consideration.

Keywords: the divine rules, the skills of thinking, the process of mental speculation, consideration.

المقدمة

إن المستقرئ للتاريخ يجد السُّـنَن الإلهيّة حاضـرة في قيام الحضـارات وأفولها على مر العصور، مما يمكِّن المهتم بالشأن السُّنَني، المتتبع لحلقاته؛ من استشراف المستقبل والتنبؤ بأحداثه، بناء على المعطيات السُّنَنية.

ومما يحفز العاملين في الميدان العلمي والتربوي لتتبع تلك السُّنَن وتوظيفها؛ هو اتسامها بالثبات والاطراد وما ينتج عنه من ثبات النتائج، المؤهِّلة لها لصـياغة القواعد المعرفيّة، والقوانين العلميّة التي تنطلق منها الحضارات الإنسانيّة في شتى عصورها وخلفياتها الدينيّة والثقافيّة، فهي كما وصفها الواحديّ «المثال المتبع، والإمام المؤتم به» (١٩٩٤، ص٤٩٦). وذلك لثباتها ولزوم مترتباتها.

مما يعني أن القراءة السُّـنَنية الواعية للواقع المعاصـر في ضـوء الإشـارات الإلهيّة، والمعطيات التاريخيّة، خاصـة في ظل التحديات المعاصـرة؛ يؤدي إلى حُسـن التخطيط للرقي الحضاريّ والبناء الاستخلافي، فالمنظومة السُّنَنية متداخلة مع كافة العلوم الطبيعيّة والإنسانيّة مشـكِّلةً نقاط مفصـلية ذات أثر فعَّال في البناء أو الهدم، والرقيّ أو الانحدار، وعلى قدر فَهم العلاقة الوظيفيّة بينهما يكون وضوح السَّير وثبات المسِير بإذن الله تعالى.

لذا فقد أوصت الدراسات العلمية بضرورة الاهتمام بعلم السُّـنَن الإلهيّة؛ بحثًا، ودراسـةً، واكتشافًا، وتفعيلًا، ما يبرز أهمية العناية بالسُّـنَن الإلهيّة، وتوظيفها في تقدم الأمَّة وسيادتها؛ فقد أوصت دراسة الصاحب (٢٠١٨)؛ بضرورة التوسع في دراسة السُّنَن الإلهيّة، والعمل على توظيف تلك الدراسـات (ص٢٠٣)، وهو ما أكده أيضًـا (اللقاء العلمي الدولي للسُّـنَن الإلهيّة،٢٠٢٠)، وما أوصت به كذلك دراسـة كل من حنيدق (٢٠١٦)، و محمد (٢٠١٧)؛ بأن الوعي بالسُّـنَن الإلهيّة وامتلاك القدرة اللازمة للتعامل معها، والعمل بمقتضـاها من أهم الموضوعات، وأولى الأوليات المطلوبة اليوم؛ والتي ينبغي أن تُعطى حقها من البيان والتوضيح.

لذلك احتلت السُّـنَن الإلهيّة مساحةً تعبيريةً واسـعةً في القرآن الكريم، وتنوعت أساليب سردها، وآيات الكشف عنها. وهذا التوسع القرآني المتنوّع مِن الصياغات الدلالية العميقة في بناء المنظومة المعرفية لعلم السُّـنَن الإلهيّة، يكسبه طابع القانونيّة والموضوعيّة، مما يساهم في تشكيل العقل السُّنَني (حمدادوش، ٢٠١٨).

ويعد الجانب العقلي والبعد الفكري في علم السُّـنَن الإلهيّة من المجالات البارزة التي ينبغي تسليط الضوء عليها؛ نظرًا لما يستلزمه تتبع السُّنَن الإلهيّة من إعمال للعقل في إطار الأصول

الإسلاميّة لاستنباط المدلولات العلميّة والإيمانيّة، والفقهيّة، والحضاريّة للسُّنَن الإلهيّةِ، واكتشاف قوانينها الحاكمة على البشريّة بأمر الله تعالى؛ والاستهداء بها في بناء النظريات العلميّة التي تساعد في التطور العالمي في شتى مجالاته، وهو ما يستلزم بناء العقليّات الاستشرافيّة العالميّة، التي تكتسب عالميتها من عموم السُّنَن الإلهيّةِ.

كما أن هذه الممارسة العقليَّة تعد البوتقة الفكرية لمعظم أنماط التفكير، وذلك لاتساع دورها المجالي الكوني والإنساني، واتساع دورها الوظيفي في إرساء القواعد العلمية التنظيرية لكل فن من فنون العلم. وكذلك توظيف النَّظريات في تطوير المخترعات والمكتشفات العلمية، واتساع مقاصدها التي تشمل الدين والدنيا وهو ما جعل العناية بالتفكير السُّنَني نوع عناية بالدين الإسلامي؛ مما أكسبه أهمية تعليمية دينية تنموية.

لذا كان من الضروري الالتفات إلى نمط التفكير المساهم في تشكيل عقليّة مؤهَّلة للتفاعل المثمر مع السُّنَن الإلهيَّة في المجالين التنظيريّ والتطبيقيّ، وذلك من خلال التأطير العلمي لذلك التفكير، الذي يمكن اعتباره تفكيرًا سُنَنيًّا، وذلك من خلال الوقوف على النصوص الشرعية الدالة عليه، واستنباط مهاراته العقلية، التي ألمح إليها القرآن الكريم في مواطن عدة، وسياقات متنوعة، كما أجملها في عملية (النَّظر العقليّ)، المتضمنة لعدة مهارات عقليّة يمكن اعتبارها مهارات للتفكير السُّنَني، وذلك في قوله تعالى في سياق السُّنَن الإلهيّة الإنسانيّة: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٣٧)، وقوله تعالى في سياق السُّنَن الإلهيّة الكونيّة: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة العنكبوت، آية ٢٠).

كما أن ضعف القراءة السُّنَنية الناتج عن ضعف العلاقة بين العمليّات العقليّة والسُّنَن الإلهيّةِ، يترتب عليه من آثار سلبية على المستوى الفردي والأُمَمِيُّ.

وقد ذكر هيشور (٢٠١٣): أن العقل البشري لا زال لم يفْقَه الفِقه التَّام لأمر الله تعالى بضرورة السَّير في الأرض، والنَّظر في الآفاق، لذلك ضعفت فاعليته في الإبداع الحضاريّ، وفقد كثيرا من وظائفه(ص٧٥). وهو ما كشفته أيضا دراسة العيساوي (٢٠١٢)، من ضعف ارتقاء التفكير إلى مستوى الاستثمار في المادة السُّنَنية المتضمنة في الخطاب القرآني، وهذا بسبب افتقاد منهج السَّير في الأرض، والسَّير بين آيات الكتاب الكريم (ص٢٢).

كما أكد اللقاء العلمي الدَّولِي للسُّـــنَن الإلهيّة؛ بأن أعظم خلل أصـــاب العقل هو غياب الوعي بالسُّـــنَن الإلهيّة في ضـــوء الرؤية القرآنيّة والنبويّة الشـــاملة المتكاملة (اللقاء العلمي الدولي للسُّنَن الإلهيّة، ٢٠٢٠)، رغم الاجتهاد الملموس في النهضة المادية المعاصرة، إلا أنها لم تصل بعد للمستوى المطلوب لتَسلُّم شعلة الريادة والقيادة العالمية.

وأكدت كذلك العديد من الدراســات العلمية ضــرورة الاهتمام بالعمليات العقليّة المناســبة للتفاعل العقلي المثمر مع السُّـنَن الإلهيّة، حيث كشـفت دراسـة قيلي (٢٠٠٨)، «أن قضـايا التفسير والتنبؤ هي أمور جوهرية لإدراك كنه وقائع التاريخ وأحداثه» (ص١٦٣). وأكدت دراسة هادف (٢٠١٣)؛ أن «الذي يتفكر ويبحث ويدرس؛ هو الذي يصل حتمًا إلى التعرف على السُّنَن الإلهيّة في هذا الوجود، وأن سبب ضعف العطاء الحضاريّ للمسلمين هو اختلال المعادلة بين قيم الوحي، ومدارك العقل» (ص٣٥٩).

كما أوصـت دراسـة الحربي (٢٠١٠)، بضـرورة التدريب على التفكير السُّـنَني وتنمية مهاراته، وهو ما أكدته دراســة عمر (٢٠٢٣) والشــويخي (٢٠٢٣)، وأوصــت دراســة خليل (٢٠٢٣) بضرورة القيام بمسح شامل لمنظومة الآيات القرآنية المعنية بسنن الله العاملة في التاريخ لإغناء الوعي الحضاري بهذا المجال، أوصت كذلك دراسة الصاحب (٢٠١٨) بضرورة «حث الطلبة على التفكير السُّـــنَني؛ ليحل محل الأوهام والخرافات»، وقد فَّصـــلت دراســـة ستَّار(٢٠١٥) في توصيتها حول أهمية إعمال العقل في التعامل السُّنَني، حيث أوصت بضرورة تدريس المنهج الاســـتقرائي للرؤية المعرفية القرآنية في السُّـــنَن الإلهيّة في جميع المراحل الأكاديمية، وذلك للتدريب على اسـتخدام العقل في اسـتنتاج الحقائق العلمية، والوصـول إليها عن طريق التجربـة والتفكير والتـدبر والتـأمـل، بعيـداً عن التقليـد والأخـذ بـالظن وهوى النفس، فالمنهج الاسـتقرائي الحسـي التجريبي في التعامل مع السُّـنَن الإلهيّة؛ ينمي التربية التسـاؤليّة لـدى المتعلم والبـاحـث، وينقلـه من طور التلقين والفكر الســـطحي، إلى طور البحـث الإيجابي(ص٩٥-٩٦).

وتفعيلًا لتوصـيات الدراسـات العلميّة الداعية لضـرورة الاهتمام بموضـوع التفاعل العقليّ المثمر مع السُّنَن الإلهيّة فِقهًا وتتبعًا وتوظيفًا، ومتابعة البحث حول العمليات العقليّة في القرآن الكريم وأسـباب تنوعها، وأسـرار هذا التنوع، تجلت ضـرورة التّأطير العلميّ للتفكير السُّـنَنيّ، واســـتنباط مهاراته كمرحلة مهمة من مراحل بناء منهجية فقه السُّـــنَن الإلهيّة. وحيث لم تجد الباحثتان –على حدِ علمهما– أي دراســـة تناولت التفكير السُّـــنَني بالتَّأطير والتَّأســـيس، أو

استنباط مهاراته من مظانِّها الأساسيّة؛ جاء البحث الحالي لإيضاح الإطار المعرفي العام للتفكير السنني واستنباط مهاراته من القرآن الكريم.

مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١–ما الإطار المفاهيمي للتفكير السُّنَني؟

٢–ما مهارات التفكير السُّنَني المستنبطة من القرآن الكريم؟

أهداف البحث

سعى البحث الحالي لتحقيق الأهداف التالية:

١ ايضاح الإطار المفاهيمي للتفكير السُّنَني.

٤– استنباط مهارات التفكير السُّنَني من القرآن الكريم.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث الحالي فيما يلي:

١–يعتبر استجابة لتوصيات الدراسات العلمية؛ المؤكدة على ضرورة الاهتمام بموضوع السُّنَن الإلهيّة دراسةً وتفعيلًا.

٢–تأطيره لنمط جديد من أنماط التفكير؛ وهو التفكير السُّنَني.

٣–موائمته لأهداف برنامج «تنمية القدرات البشرية» –أحد برامج رؤية المملكة (٢٠٣٠)– الذي يسعى لتمكين المواطن من المنافسة عالمياً، وذلك بتطوير المهارات الأساسية، ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف (الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠، ١٤٤٦هـ)، وذلك من خلال تنمية مهارات التفكير السُّنَني.

٤–تزويد المختصين وصناع القرار بقائمة مهارات التفكير السُّنَني المستنبطة من القرآن الكريم، مما يزيد من فاعلية دور المؤسسات التربوية في تنميتها، لبناء عقلية سُنَنية عالمية.

٥–المساهمة في تقديم خطوات منهجية للتفكير السُّنَني، تساعد في بناء النظريات العلمية ذات الأصالة المرجعية في شتى المجالات المعرفية.

منهج البحث

تحقيقًا لأهداف البحث؛ تم الاعتماد على المنهج الأصولي، والذي يعكف فيه الباحث على القرآن الكريم والسُّنة النبويّة، وما دار في فلكهما من اجتهادات علماء المسلمين؛ لاستخراج

الإطار الفكري للتربية الإسلامية وما يتعلق بها من أُسس، وأهداف، ومبادئ وقيم، وطرائق تربوية وتعليمية، واستنباط ومناقشة عدد من الأفكار والنظريات والآراء المتعلقة ببعض القضايا والمفاهيم التربوية (النقيب، ٢٠٠٤، ص٩١).

مصطلحات البحث

١–المهارات:

المهارة لغة: «الحَذْقُ في الشيء» (الرازي، ١٩٩٩، ص٣٠٠)، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة بأنَّها: القدرة على الأداء بحذقٍ وبراعةٍ (عمر، ٢٠٠٨، ج٣، ص٢١٣٣).

وتعرّف المهارة في اصطلاح أدبيات التفكير بأنَّها: القدرة على استخدام وتطبيق المعارف، والخبرات العلمية في التفكير، عن طريق الفهم، والممارسة، وبدرجة مناسبة من السرعة والدقة والاتقان، وبأقل تكلفة ومجهود، في ضوء الإمكانات المتاحة لتحقيق الأهداف المنشودة (أبو شعبان، ٢٠١٠، ص٦٣).

٢– التفكير:

التفكير لغةً: بأنه الفِكْر؛ وإعمال النظر(الزَّبيدي، د.ت، ص٣٤٥). وفي المعجم الوسيط: فَكَّرَ في الأمر فِكْرًا؛ أعمل عقله فيه، ورتَّب معلوماته ليصل بها إلى مجهول (أنيس وآخرون، ٢٠٠٤، ج٢، ص٦٩٨).

ويعرَّف التفكير اصطلاحًا: هو عملية كليّة عليا؛ يتم فيها المعالجة العقليّة للمدخلات الحسية، والمعلومات المسترجعة، والمترجمة، لتشكيل الأفكار، أو استدلال بها، أو الحكم عليها. وتتضمن الإدراك، والخبرة السابقة، والمعالجة الواعية، والاحتضان والحدس (سليمان، ٢٠١٨، ص٢٣).

٢– السُّنَني (السُّنَن):

السُّنَن لغةً بأنها: الطريقة. ومنها: استقام فلان على سَنَنٍ واحد؛ أي على طريقةٍ واحدة (الرازي، مرجع سابق، ص١٥٥). وسَنَّ الله تعالى سُنَّةً؛ أي بيَّنَ طريقًا (ابن منظور، ٢٠٠٤، ج١٣، ص٢٢٥).

وتعرَّف السُّنَن الإلهيّة اصطلاحًا بأنها: «مجموعة الطرائق القويمة المتبعة، والنُّظم الثابتة الدائمة المنضبطة المطَّردة، القائمة على عادة الله تعالى في الخلق. والتي تسير الحياة وفقها، وينتظم أمر هذا الكون من خلالها» (المجولي، ٢٠١٨، ص٢٦).

حدود البحث

تمثلت حدود الموضوع في مهارات التفكير السُّنَني في القرآن الكريم؛ وقد تم الاقتصار في استنباط المهارات على عملية (النّظر العقليّ) لتفردها بالاقتران بلفظ (السُّنة)، في سياق الآيات السُّنَنية، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾. (سورة آل عمران، آية ١٣٧).

إجراءات البحث

تسير إجراءات البحث وفق مبحثين، هما:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتفكير السُّنَني.

المبحث الثاني: استنباط مفاهيم للتفكير السُّنَني.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتفكير السُّنَني

أولاً: مفهوم التفكير السُّنَني

التفكير السُّنَني مصطلح مركب يمكن الوصول لمعناه الكلي من خلال الوقوف على مفرداته:

١– تعريف التفكير: هو مجموعة من العمليات أو المهارات العقليَّة التي يستخدمها الفرد عند البحث عن إجابة لسؤال، أو حل لمشكلة، أو بناء لمعنى، أو توصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة له من قبل، وهي قابلة للتعلم من خلال معالجات تعليمية معينة (زيتون، ٢٠١٧، ص٦). ويعرَّف بأنَّه «المعالجة العقليَّة للوارد الحسي، بهدف تكوين الأفكار، والاستدلال حولها، أو الحكم عليها» (عامر والمصري، ٢٠١٦، ص٢٤).

٢–تعريف السُّنَن الإلهيّة: هي «طريقة الله سبحانه في تسيير أمور الكون، وفق قانون عام؛ فيه معنى التماثل في النتائج إذا تماثلت المقدمات» (قزق، ٢٠٠٨، ص٢٩)، وعرَّف ابن تيمية السُّنَن الإلهيَّة بأنَّها «العادة التي تتضمن أن يُفعَل في الثاني مثل ما فُعل بنظيره الأول؛ ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالاعتبار» (ج١٣، ص٢٠)،

ولم تجد الباحثتان –من خلال البحث في الأدب النظري– تعريفًا للتفكير السُّنَني، إلا ما ذكره الكيلاني (٢٠٠٩) بأنه: «هو الذي يكشف قوانين العمران وحركة التاريخ، ثم يعمل على تسخير القوانين، ولابد لذلك من تكامل النَّظر الفقهي مع النَّظر في القوانين والسُّنَن الإلهيّة؛ لتكوين نظرة كلية إبداعية، قادرة على حل المشكلات، وتسخير الأكوان» (ص٨٦).

وهو تعريف جمع بين أهداف التفكير السُّـــنَني، والمتمثلة في كشـــف السُّـــنَن الإلهيّة وتوظيفها، وبين مبدأ من مبادئه المتمثل في التكامل العقلي المعرفي.

وارتكازاً على المعاني اللغوية والاصـــطلاحية لمفردات التفكير السُّـــنَني في ضـــوء دوره الوظيفي، عرفت الباحثتان التفكير الســـنني بأنَّه: المعالجة العقليَّة، للمدخلات الحســيَّة والنقليّة للسُّنَنِ الإلهيّة الكونيّة؛ بهدف اكتشافها، وتوظيفها، للاستفادة منها في إعمار الأرض، وتحقيق التوحيد بإفراد الله تعالى بالتصرف واستحقاق العبادة.

ثانيًا: أهداف التفكير السُّنَني

إن من أبرز ما يميز التفكير السُّـــنَني عن أنماط التفكير الأخرى، وعن باقي الممارســـات العقليَّة، هو أهدافه التي تعد أهدافًا شـــاملةً متكاملةً، يتكامل فيها الجانب الديني مع الجانب الدنيوي، كما أنها موجهة لخدمة الحضـــارة الإنســـانيّة بجميع مقوماتها، في ظل تنوع تحدياتها على مر العصـــور، وتنبثق أهداف التفكير السُّـــنَني من مقاصـــد السُّـــنَن الإلهيّة، والتي يمكن تصنيفها إلى:

١- الهدف الرئيس للتفكير السُّنَني:

ويقصـــد به الهدف الأعلى الذي يســـعى التفكير السُّـــنَني لتحقيقه، والوصـــول إليه، على اختلاف مجالاته، وميادينه، والمتمثل في تحقيق المقصـــد الأعلى للسُّـــنَن الإلهيّة؛ وهو تحقيق توحيد الله تعالى، بالوصول إلى المعرفة اليقينية بتفرده تعالى بالخلق والتدبير.

حيث إن إعمال العقل في الآيات الكونيّة بالتأمل والتفكر تقود للاستدلال على إحاطة علم الله تعالى، وقدرته، وحسن تدبيره، ولذلك ختمت الآيات بالأمر بالتذكير في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت* وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَت* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَت* وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت* فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ (سورة الغاشية، آية ١٧-٢١)، أي فذكِّر بآياته تعالى، التي تسوق إلى الإيمان بخالقها (القاسمي، ١٤١٨، ج٩، ص٤٦٣).

وهو ما أكده برغوث؛ بأنَّ صـــلة الخلق بالنظام السُّـــنَني وما تميزت به طبائع هذا البناء الإلهي المتقن، تؤكد –بما لا يدع مجالًا للشـــك– أن الخالق واحد، وأن كل شـــيء يرجع إليه، ويفتقر إلى علمه وحكمته، وقدرته، ومشيئته (ص٢٢). ويذكر ابن خلدون (١٩٨٦) –رحمه الله تعالى– في ذات السـياق: أنّ الحوادث في عالم الكائنات؛ سـواء كانت من الذّوات أو من الأفعال البشريّة أو الحيوانيّة؛ لا بدّ لها في مستقرّ العادة، – السُّنَنية– من أسباب تتقدّمها، وبها تقع،

وكلّ واحد من هذه الأسباب لا بدّ له من أسباب أخرى، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتّى تنتهي إلى مسبّب الأسباب ومُوجدها وخالقها سبحانه لا إله إلّا هو (ج١، ص٥٨٠).

ويعتبر هذا الهدف هو المعيار الفاصل بين التفكير السُّنَني وألذ هو تفكيرًا منظمًا له أهدافه المعتبرة، والممارسات العقليَّة المختلفة في السُّنَن الإلهيّة.

٢- الأهداف الفرعية للتفكير السُّنَني:

ويتمثل في تحقيق مقصد الاستخلاف في الأرض، ويتطلب تحقيقه جملة من الأهداف التي تم استنباطها في ضوء التعريف الإجرائي للتفكير السُّنَني، وتتمثل في الأهداف التالية:

أ- اكتشاف السُّنَن الإلهيّة الكونيّة والإنسانيّة في الظواهر المدروسة، من خلال الكشف عن العلاقات السَّببيّة -الجلية والخفية- لتلك الظواهر، وهو ما أكده كيلاني (٢٠٠٩) بأن التفكير السُّنَني هو الذي يكشف قوانين العمران وحركة التاريخ، ثم يعمل على تسخير تلك القوانين (ص٨٦).

ب- توظيف السُّنَن الإلهيّة من خلال ضبط الظواهر الكونيّة والإنسانيّة: وذلك بالاستفادة مما تم اكتشافه من القوانين والقواعد والنَّظريات الفاعلة في الظواهر الإنسانيّة والكونيّة بأمر الله تعالى، وذلك من خلال ما يُعرف بضبط الظواهر؛ وهو التحكم في الظروف الممكنة لإيجادها في الوقت المرغوب فيه، أو منع حدوثها (غرابة، ٢٠١٧، ص٦)، وفق مشيئة الله تعالى المطلقة.

مثل ضبط الظواهر الاجتماعية السلبية المتفشية، كانحراف الأحداث، وتعاطي المخدرات، والتسرب الدراسي، وذلك بالكشف عن السُّنَن الإلهيّة الشرعيّة، والنفسيّة، والاجتماعيّة، والعقليّة الكامنة خلف تلك الظواهر، وتوظيف تلك المعطيات السُّنَنِية في ضبط الظاهرة والحد من انتشارها.

وضبط الظواهر الكونيّة والتحكم فيها كالاستمطار الصناعي (البرنامج الإقليمي للاستمطار الصناعي،١٤٤٣هـ)، الذي يضبط ظاهرة الجفاف والتصَحُّر، وضبط الطبيب وتحكُّمه في الأمراض البدنية، من خلال اكتشافه للسُنَن الكونيّة الكامنة خلف تلك الأمراض (أبراش، ٢٠٠٩، ص٣٥)، كل ذلك الضبط والتحكم لا ينفك أبدًا عن مشيئة الله تعالى، وهي خصيصة من خصائص السُّنَن الإلهيّة.

جـ- توظيف السُّنَن الإلهيّة من خلال تشكيل معايير مرجعية للحضارة الإنسانيّة، على المستوى الفردي والمجتمعي والأممي: ويمكن استنباطه من الأمر الإلهي بالنَّظر الاعتباري في القرآن الكريم، والذي يهدف إلى الحذر من مسالك الأمم الهالكة، كما يعد اشتراك تلك الأمم في

استحقاق سُنَة الله تعالى في الإهلاك والإبادة، مع اختلاف وتنوع الأعمال الموجبة لتلك العاقبة، نواة تشكيل قائمة معياريّة مرجعيّة لقيام الحضارات وأفولها.

كذلك التنوع السُّـنَني في موجبات العقوبة، وموجبات التمكين التي تزخر بها السُّـنة النبويّة، والتي تساعد في تشكيل معايير مرجعية للحضارة الإنسانيّة، على المستوى الفردي والمجتمعي والأممي، كقوله صلىَّ الله عليه وسلم: {إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّين} (سنن النسائي، حديث رقم ٣٠٥٧)؛ حيث أشار إلى سُنَّة إلهيّة شرعيّة، تعد معياراً من معايير الهلاك، وهو الغلو والتطرف في الدين.

د- توظيف السُّنَن الإلهيّة من خلال التنبؤ العلمي بالمستقبل في ضوء الماضي ومعطيات الحاضـــر، وفي إطار السُّـــنَن المطردة والقوانين الثابتة، حيث يعد التنبؤ العلمي بالعواقب المســتقبلية أحد أبرز أهداف التفكير السُّـنَني، وأهم مهارات التوظيف الإيجابي الفاعل للسُّـنَن الإلهيّة، فمن خلاله يمكن للأمة أن تتوقع مستقبلها الكوني والمجتمعي في ضـوء تفاعلها مع السُّنَن الإلهيّة في الماضي والحاضر، على وجه التقريب الممكن.

وهو هدف سُـنَني يتجلى في سياق آيات النَّظر الاعتباري، والتي تمكِّن المعْتَبِر من معرفة العواقب المســتقبلية لمجتمعه بحســب درجة التشــابه والتباين في مُســبِّبات السُّــنَن الإلهيّة الإنسانيّة في قيام الحضارات وأفولها.

وفي تحذير مؤمن آل فرعون لقومه نوع توقع مبني على معطيات سُنَنيّة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَاب﴾. (سورة غافر، آية ٣٠)، حيث «خَوَّفهم بهلاك معجَّل في الدنيا» (الرازي،ج٢٧، ص٥١١)، كما حلَّ بالذين كذَّبوا أنبياءهم من الأمم الماضية، وهذه سُنَّة الله تعالى في المكذبين جميعًا(المراغي، ١٩٤٦، ج٢٤، ص٦٧)، وقد ختم تحذيره بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد﴾.(سورة غافر، آية ٣٣)، وهي قاعدة وحكم سُنَنيّ عام لكل من حرمه الله تعالى التوفيق، وفيه تعريض بتوقعه أن يكون فرعون وقومه من جملة هذا العموم، لأنه أحس منهم الإعراض، ولم يتوسم فيهم مخائل الانتفاع بنصحه وموعظته(ابن عاشور، ٢٠٠٦، ج٢٤، ص١٣٨)، فقد وظَّف مؤمن آل فرعون السُّنَن الإلهيّة بالتنبؤ العلمي للعواقب والمآلات، بناءًا على الأمارات الحاضرة في قومه، في ضوء سنَّة الله تعالى في إهلاك الأمم السابقة، والأسباب الجالبة لها.

وكتوقع حدوث الخسوف والكسوف، بناء على القوانين الفلكيّة، وكذلك توقعات الطقس، والأحوال الجويّة بناء على قراءة الدلالات والعلامات العامة للظروف المناخية، في ضوء قوانينها المستقاة من السُّنَن الإلهيّة.

ثالثًا: أهمية التفكير السُّنَني

تتجلى أهمية التفكير السُّنَني بالوقوف على الدارسات العلمية السُّنَنية؛ التي دعت إلى ضرورة إرساء قواعد التفكير المنهجي لأجل اكتشاف السُّنَن الإلهيّة؛ باعتباره أهم مقدمات التفكير الواعي الفعال(عبد الفتاح، ٢٠٢١، ص٣)، كما أكدت بأن «التفكير السُّنَني من أهم أنماط التفكير في التعامل مع الظواهر المعقدة على الوجه اللائق بها» (المرجع السابق، ص١٢)، وهو ما يبرز أهمية التفكير السُّنَني، والحاجة لتسليط الضوء عليه علميًا وعمليًّا.

وقد تم استنباط عدة نقاط تُبرز أهمية التفكير السُّنَني وذلك بالارتكاز على مقاصد السُّنَن الإلهيّة، وكذلك تعريف التفكير السُّنَني، وأهداف، تمثلت فيما يلي:

١- الأهمية الإيمانية للتفكير السُّنَني:

ويقصد بها أهمية التفكير السُّنَني وتأثيره الإيجابي على الجانب العقدي الإيماني للفرد، من خلال أنه:

أ – يقود إلى الإيمان بوجود غاية عظمى وراء خلق هذا الكون، وتسخيره للإنسان للقيام بدوره الاستخلافي، تتمثل في الإيمان بالله تعالى وحده، واستحقاقه بالعبادة.

ب- يقود إلى اليقين بأن الكون بمفرداته، والحضارات بمراحلها؛ مسيَّرة وفق قانون علويّ منتظم، وسُنَن إلهية مطردة.

جـ- يورث الاستقامة الدينية، والتهذيب السلوكي؛ اعتبارا بالمآلات الفردية والأممية للقرون السابقة.

٢- الأهمية العلمية المعرفية للتفكير السُّنَني:

ويقصـــد بها أهمية التفكير السُّـــنَني وتأثيره الإيجابي على الجانب العلمي والمعرفي، من خلال:

أ- يحقق الأهداف العامـة للعلم؛ والمتمثلـة في الفهم، والضـــبط، والتنبؤ(غانم، د.ت، ص١٩)، حيث يدور التفكير السُّـنَني في فلك العلم من خلال فهم الظاهرة المدروسـة، وضـبط قوانينها الفاعلة فيها، ومن ثم التنبؤ العلمي بحدوثها، في ضوء المعطيات المعرفية المتاحة.

ب- المســـاهمة الفاعلة في تحقيق التعلم الذاتي؛ وهو ما تحمله وتحث عليه الآيات السُّنَنية، حيث اتصفت خطاباتها بالعمومية، الموجهة لكل عاقل يمكنه تحصيل العلم من خلال النَّظر والاستبصار والاعتبار.

جـــ- المساهمة في تشكيل منظومة علمية راسخة؛ يمكن اعتبارها منطلقًا معرفيًّا لشتى العلوم، في شـــتى المجالات الكونيّة، والإنســـانيّة، من خلال بناء النَّظريات والقواعد والقوانين العلميّة والمعرفيّة.

د- المســـاهمة في توليد وتطوير مناهج علميّة وفكريّة وتربويّة مواكبة لحاجات العصـــر ومتطلباته، من خلال تيسير فهم الماضي، وتحسين فهم الحاضر، وتسهيل استشراف المستقبل، لبناء القواعد والقوانين المعرفيّة، ونقدها وتطويرها.

٣- الأهمية الفكرية للتفكير السُّنَني:

ويقصد بها أهمية التفكير السُّـنَني وتأثيره الإيجابي على الجانب الفكري والعقلي للفرد، من خلال:

أ- توجيه العقل وتربيته على التفكير المنهجي الصـــحيح ؛ لارتباطه بالمنهج والرؤية الواضـحة للكون والحياة وأسـرارهما (مصـطفى، ٢٠١٣، ص٦)، إذ يعد التفكير السُّـنَني أحد المتطلبات العقليَّة للممانعة الفكرية والعقدية، وللحصانة الثقافية بترشيد المعرفة الغربية الوافدة.

ب-إمداد الفكر بالمنطلقات اليقينيّة، والقوانين الثابتـة، التي يرتكز عليها في المعالجـة العقليَّة للمعطيات.

جـــ- تنمية الذكاء والسعة العقليَّة؛ نظرًا لما يتطلبه التفكير السُّـنَني من بذل جهد عقليّ كبير ابتداءً من عملية الادراك الحسي، وصولًا لمرحلة التنبؤ العلمي.

د- تشكيل عقليَّة استشرافيّة، تمنح صاحبها إمكانات التقدير الجيد للموقف، والتحديات المتوقعة، والفرص الممكنة، فيحرر طاقات الأمة الإبداعية من التقليد، والجمود، والاجترار، نحو البحث عن البدائل الممكنة (البطيوي، ص١٥٦).

و- تشكيل عقليَّة عالمية متسامية على حدود الزمان والمكان، وذلك من خلال الوقوف على إطراد السُّنَن الإلهيّة في كل زمان ومكان، والاعتبار السُّنَني بمآلات الدول ومصائر الحضارات عبر الأزمان.

ز- حماية العقل من مبدأ العبثية، والصدفة في الظواهر الكونيّة والإنسانيّة؛ وذلك من خلال الوصول لقانون السَّببيّة العام الذي تترتب فيه النتائج على المقدمات، وترتبط الأسباب بالمسببات (عبد الفتاح، ٢٠١٠، ص٦٤٢).

٤- الأهمية العمليّة التطبيقيّة للتفكير السُّنَني:

إن مما يدل على أهمية توظيف المعطيات السُّنَنية؛ ما ورد في القرآن الكريم من الأمر بتوظيف السُّنَن الإلهيّة وتفعيل المعطيات النَّظرية الناتجة عن إعمال العقل فيها؛ وذلك في سياق الحديث عن سُنَّة إهلاك الظالمين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ﴾. **(سورة الحشر، آية ٢)، فقد أُمروا بالاعتبار، ويُقصد به الاتعاظ بما جرى، وتجنب الأسباب الجالبة لمثل عقوبتهم (أبو السعود، د.ت، ج٨، ص٢٢٦)، حيث خُتمت السُّنة الإلهيّة الإنسانيّة بالأمر بالتوظيف العملي لتلك السُّنة، والمتمثل في الانفعال القلبي الوجداني بالاتعاظ، وفي الفعل السلوكي بالتجنب والبعد.**

وللتفكير السُّنَني أهمية عملية تطبيقية، تتمثل في تلبية احتياجات العصر، بإيجاد حلول للمشكلات الإنسانيّة، واكتشاف المكتشفات، وتطوير المخترعات في شتى مجالات الحياة، واستنباط الحلول العلمية والعملية من خلال تأمل الظواهر السُّنَنيّة الكونيّة والإنسانيّة، وقياسها على ما يلائمها من احتياجات العصر.

كتصميم عباس ابن فرناس –رحمه الله تعالى– سيوفًا لا تُثلَم ولا تُكسَر، صنعها من مزيج معدني بنسب معينة، وكذلك صناعته لأول دبابة عسكرية، تلبي احتياجات عصره، في ضوء الإمكانيات المتاحة (سليمان، ٢٠٢١، ص٣٨)، في ضوء السُّنَن الإلهيّة الكونيّة، المتمثلة في الخصائص –المطردة الثابتة– للمعادن.

رابعًا: خصائص التفكير السُّنَني

من خلال النَّظر في خصائص السُّنَن الإلهيّة، وخصائص التفكير كعمليّة عقليَّة عامة؛ يمكن استخلاص أهم ما يميز التفكير السُّنَني في النقاط التالية:

١-إلهية المصدر: يعد التفكير السُّنَني تفكيرًا قرآنيًّا، وذلك لتفرد القرآن الكريم بلفظ (السُّنَن) كمدلول للسُنَن الإلهيّة لفظًا ومعنى، كذلك ورود الحث الصريح على النَّظر السُّنَني، بما يتضمنه من المهارات اللازمة للتفكير السُّنَني.

٢-الغائية: يتفرد التفكير السُّنَني بأهدافه؛ حيث يهدف لتحقيق غاية عظمى، ومقصد جلي، وهو الإيمان بالله تعالى وتوحيده. وما دونها من أهداف كالاستخلاف في الأرض وعمارتها، واكتشاف العلاقات، وسَنُّ القوانين، وتوظيفها هي وسائل لتحقيق تلك الغاية.

٣-الوقائية: تفرد التفكير السُّنَني بمهارة الاعتبار كمهارة عقليَّة وجدانيّة، والتي تعد سياجًا فكريًّا، ووجدانيًّا نفسيًّا؛ من شطحات العقل الإلحادية، حيث يتوصل بالاعتبار إلى الحكمة الخفيَّة، الموصلة للمقصد الرئيس للتفكير السُّنَني وهو تحقيق الإيمان بالله تعالى من خلال الوصول اليقيني إلى اقتران الظواهر الكونيّة والإنسانيّة بالله تعالى تصريفًا ومنعًا.

٤-الشمولية: تفرد التفكير السُّنَني بمهارة القياس، والتي تقابل التعميم في التفكير العلمي، وتتميز عليه بالاتساع الشمولي في تعميم النتائج، ليشمل تعميم الحكم على المشابه، وعلى المخالف كذلك.

٥-التنموية: قابليته للتنمية والتعلم والتعليم؛ ويتجلى ذلك من خلال اهتمام القرآن الكريم وحضه على إعمال العقل فيها، ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .(سورة العنكبوت، آية ٢٠)، والخطاب في الآيات لعموم الناس بالنَّظر والتأمل وإيجاد العلاقات، وهذا يدل أن التفكير السُّنَني تفكيرًا قابلًا للتنمية والتعلم والتعليم.

٦-الوظيفية: عمق عملياته العقليَّة وعلوها؛ فهو يسعى للوصول إلى العلَّة الخفيّة، والقانون الحاكم للظاهرة المدروسة، وتوظيفها بالضبط والتحكم والتنبؤ العلمي وذلك يحتاج إلى استخدام العمليات العقليَّة العليا.

٧-الموضوعية: اعتباره تفكيرًا موضوعيًّا؛ وذلك لتحرره من التعصب الفكري، والمسبَّقات الفكرية، والتي تعد معوق من معوقات التفكير السُّنَني.

المبحث الثاني: استنباط مهارات التفكير السُّنَني

لكل نمط من أنماط التفكير مهارات عقلية تعد أساسه وقوام وظيفته، وفي ضوئها تتحدد طبيعته، ومستوياته العقلية. وتختلف مصادر استنباطها بحسب الدور الوظيفي لنمط التفكير، ومجاله المعرفي، وأهدافه المنشودة. والتفكير السُّنَني يعد تفكيرًا قرآنيًا بالمقام الأول، وذلك لورود الحض عليه في القرآن الكريم، وقد وردت مهارات التفكير السُّنَني في سياق الآيات السُّنَنية بشكل مباشر، حين ختمت تلك الآيات بالحض على إعمال الفكر بمهارات عقلية معينة، كما وردت المهارات العقلية للتفكير السُّنَني متضَمَّنة في المعنى اللغوي لعملية (النَّظر العقلي)، ومرادفاتها اللغوية والمتمثلة في (البصر والرؤية)، بما يكسب عملية النظر العقلي مزيدا من التنوع الدلالي، والوظيفي، المنعكسة على مهاراته المتضمَّنة.

وحين امتاز التفكير السُّنَني بالجمع بين التنظير والتوظيف؛ انقسمت مهاراته العقلية بحسب دورها الوظيفي وكذلك في ضوء أهداف التفكير السُّنَني إلى قسمين: مهارات اكتشاف السُّنَن الإلهيّة، ومهارات توظيف السُّنَن الإلهيّة.

أولًا: مهارات استكشاف السُّنَن الإلهيّة

وهي المهارات العقلية اللازمة لتشكيل إطار عام، وصورة واضحة للسُّنَة الإلهيّة في وجودها الكوني أو الإنساني، واكتشاف الأسباب الكامنة خلفها، ومعوقاتها، وفهم شبكة علاقاتها الخاصة بهذه الظاهرة، أو المرتبطة بالظواهر الأخرى، سواء كانت علاقات جلية أو خفية.

ويندرج تحت مهارات استكشاف السُّنَن الإلهيّة عدة مهارات عقلية، وهي:

المهارة الأولى: مهارة التذكُّر

يعد التذكر مهارة عقلية رئيسة في منظومة التفكير السُّنَني، حيث يعتبر تذكر المعطيات السابقة جزءًا مهمًا للتفاعل المعرفي العقلي في التفكير السُّنَني؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف، آية ٥٧).

أ- التعريف اللغوي للتذكر: جاء في (المفردات) التذكر بمعنى الاستحضار؛ فيقال «لحضور الشيء في القلب، أو حضوره في القول» (الأصفهاني، ١٩٩٢، ص٣٢٨)، ويقال: استذكر الشيء؛ إذا استحضره، واسترجعه في ذهنه (عمر، ٢٠٠٨، ج١، ص٨١٤).

وهو لا يطلق بهذه الصيغة إلا على ذكر العقل لمعقولاته، وحركته في معلوماته، فهو قريب من التفكُّر، إلا أنَّ التذكر؛ حركة الذهن في معلومات متقررة فيه من قبل، وذلك لاشتقاقه من مادة الذكر التي يعبر بها عن خطور المعلوم في الذهن بعد سَهْوه وغيبته عنه (ابن عاشور، ٢٠٠٦، ج١١، ص٨٩)، «واختير له بناء التفعُّل لحصوله بعد مهلة وتدرج، كالتبصر والتفهم والتعلم» (ابن القيم، ٢٠٠١، ج١، ص٤٤٠).

ب- تعريف التذكر في الاصطلاح: هو محاولة العقل لاسترجاع ما فات بالنسيان (المناوي، ص٩٤). ويعرَّف بأنه: سلسلة المعالجات التي يقوم بها المتذكِّر، منذ لحظة انتهاء عملية الإدراك، بهدف إعداد موضوع ما لإدخاله بشكل تدريجي إلى الذاكرة الطويلة الأمد، والاحتفاظ به إلى لحظة استرجاعه المقبل(عوض، ٢٠١٦، ص٩٢).

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف التذكر كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنَّه: مهارة استدعاء منظومة المعلومات المحفوظة في الذاكرة مسبقًا، والخاصة بموضوع ما، أو ظاهرة سُنَنِية معينة، وذلك عند استثارتها بمتعلق، أو مماثل، أو مناقض لها.

وقد اقترنت مهارة التذكر في بعض الآيات السُّنَنية بالحكم على موازنةٍ بيّنةٍ لا تحتاج إلى عمق فكري، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُون﴾. (سورة النحل، آية ١٧)، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُون﴾. (سورة هود، آية ٢٤)، حيث جاء في تفسيرهما، أفلا تذكرون في عدم استوائهما، وفيما بينهما من التفاوت الظاهر، وأنَّ هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد، فإنَّه لوضوحه لا يحتاج إلى دقيق الفكر، والنَّظر، بل مجرد تذكَّره، كفاية لمن فهم وعقل واعتبر(القنوجي، ١٩٩٢، ج٦، ص١٦٥).

كما ارتبطت مهارة التذكَّر بمهارة القياس، حيث يُعنى التذكَّر باسترداد المعلومات القديمة، وتداعيها من خلال استثارتها بمعلومة جديدة بينهما تشابه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾. (سورة الأعراف، آية ٥٧)، إذ يتشابه الأرض والإنسان في بعض أوجه

الموت والحياة، كما أنَّ التذكر الوارد في الآية ليس فقط تذكر أولي للمعلومة المدَركة الغائبة، إنما هو تذكر مركب؛ حيث تصنف المعلومات الغائبة للبحث عما يشابه المعلومة المعطاة (تمزغين، ٢٠١٨، ص٢١٧)، وهو ما أكده أبو حيان– رحمه الله تعالى– في تفسيره(٢٠٠٠م)، حيث قال: لعلكم تتذكرون بإخراج الثمرات وإنشاء شجرها؛ خروجكم للبعث، فهذا الإخراج المشاهد، نظير الإخراج الموعود به، إذ الإخراجات سواء(ص٧٩). ففي الآية تذكّر للمعطيات السُّنَنية الغيبية، وقياسها بالسُّنَن الكونيّة المشاهدة المحسوسة.

وبالرجوع إلى أدبيات التفكير وأنماطه؛ تجلى أنَّ مهارة التذكر ركيزة مهمة في منظومات التفكير، كالتفكير الناقد، والابداعي، والتأملي، والبصـــري، والتنبؤي، إلا أنه لا يذكر كمهارة مستقلة، وذلك لاستلزام باقي المهارات له، إذ تعد المعطيات العلمية والمعرفية، والخبرات السابقة ركيزة مهمة من ركائز أي تفكير مهما اختلف نمطه ومجاله، لذلك لن يُذكر ضمن قائمة مهارات التفكير السُّنَني.

المهارة الثانية: مهارة التأمل

تعد مهارة التأمل إحدى المهارات الرئيسة للتفكير عمومًا؛ فبه تنضج الفكرة، وتتضح معالمها وفرضياتها، كما أنه متضمَّن في معظم أساليب التفكير، سواء كان التفكير في المفاهيم المجردة، أو المحسوسة على حد سواء (برنتن، ص١٧٩–١٨٠)، وتتجلى تلك الأهمية من خلال الوقوف على معنى التأمل.

أ– تعريف التـــأمل في اللغة: من أبرز ما جاء في المعنى اللغوي ذا الدلالة العقلية للتأمل ما ذكره ابن فارس –رحمه الله تعالى– (١٩٨٦) أن (الهمزة والميم واللام) أصـــلان: أحدهما؛ التثبت والانتظار(ج١، ص١٤٠). والأمل؛ الرجاء، فتقول أمَّلتَه تأمِيلًا أُؤَمِّله، وهذا فيه بعض الانتظار، والتأمل؛ التثبت في النَّظر (الفراهيدي، د.ت، ج٨، ص٣٤٧)، وفي (الكليات)؛ التأمل: اســـتعمال الفكر(الكفوي، د.ت، ص٢٨٧)، وفي (الفروق اللغوية) هو: النَّظر المؤمَّل به معرفة ما يُطلَب، ولا يكون إلا في طول مدة(العسكري، ص٧٥).

ب– تعريف التأمل في الاصـــطلاح: يعرّفه ابن القيم –رحمه الله تعالى– (١٤١٣هـ) بأنه: مراجعة النَّظر كرة بعد كرة حتى ينكشـف للقلب(ج١، ص١٨٢)، وهو تفكير معمَّق في موضـوع مـا، يتطلـب التركيز الـذهني والانتبـاه (عمر، ٢٠٠٨، ج١، ص١٢٠)، وجـاء في المعجم الفلسفي؛ تفكير عميق وطويل في موضوع معين؛ لاستخراج جوانبه العامة، إلى حدٍ يجعله يغفل عن الأشـــياء الأخرى، بل عن أحوال نفســـه، وهو مرادف للنَّظر والتفكر(صـــليبا، ١٩٨٢،

ص٢٣٣). فالتأمل يحمل معنى تكرار إعمال العقل بتركيز وتأنّي، والغوص إلى أعماق المنظور لتشكيل تصوّر كلي لا يتجلى للمفكر من الوهلة الأولى.

ولم يُنَص على التأمل لفظاً في القرآن الكريم، إنما دُعي إليه بالمعنى، حيث وردت لفظة الرؤية واليقين والعقل، للإشارة إلى أهمية التأمل والتفحص للظواهر والموجودات، والنفاذ إلى ما ورائها، واستعمالها في الاستدلال على توحيد الخالق –عزَّ وجلّ–، وتفرده بالعبودية، والذي يعد الهدف الرئيس للتفكير السُّـنَني. كما يساعد في تطبيق مهارتي القياس والتنبؤ السُّـنَني، وذلك من خلال توقع النتائج بناء على اكتشاف أسبابها، حيث يخلص المتأمِّل إلى تقديرات وقياسات، تؤدي إلى تشكيل تصوّر يمكِّنه من الوصف بعد انقطاع المشاهدة، أو التخزين لحين الاستحضار، أو إعمال العقل فيه، وذلك لأنَّ النَّظر العقلي ينتقل من مجرد التصوير إلى التصوّر، ثم التفكر (أبو غزالة، ص١١).

ويلاحظ من خلال ما سبق دوران التأمل حول التوجيه الفكري، والتركيز الذهني على المتأمَّل فيه كوظيفة عقلية، والأناة وطول التفكر كمدة للتفكير، والاستغراق التام في التفكير، والنفاذ من الصورة الظاهرة إلى شبكة العلاقات الخفية كعمق فكري، وهذا ما يميز التأمل عن باقي المهارات الأخرى، وهو ما يستلزم صفاء الذهن، وخلوه من الشواغل، وكذلك الإثراء المعرفي والثقافي للمتأمِّل.

وتأسيسًا على ما سبق؛ تم تعريف التأمل كمهارة من مهارات التفكير السُّـنَني بأنَّه: بذل أقصى جهد عقلي في التركيز والاستغراق الذهني المتأني في نصوص الوحي، والظواهر الإنسانيّة والكونيّة؛ بهدف تشكيل رؤية سُنَنية حول موضوع ما.

وبعد فهم الظاهرة وتأمل معطياتها السُّـنَنية، تأتي مهارة البحث لتوجيه التفكير، من خلال تحليل الظاهرة بوضع كل الافتراضات المحتملة لهذه السُّنَة الإلهيّة، ومن ثم تقويمها في ضوء تفسير أسبابها.

المهارة الثالثة: مهارة البحث

يعد البحث أحد المهارات العقلية الفطرية التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان، حيث يستخدمها في حياته استخدامًا فطريًا بدون تكلف، وهي كذلك إحدى المهارات العقلية للتفكير السُّنَني، ويتجلى ذلك من خلال الوقوف على تعريفها اللغوي والاصطلاحي:

أ– تعريف البحث في اللغة: (الباء، والحاء، والثاء)؛ أصل واحد، يدل على إثارة الشيء. والبَحُوثُ من الإبل: هي التي إذا سارت بحثت التراب بيدها آخرًا آخرًا، ترمي به وراءها (ابن

فارس، ١٩٨٦، ج١، ص٢٠٤).

وكذلك يدل على التفتيش؛ ومنه تَبَحَّثَ واسْتَبْحَثَ؛ بمعنى فَتَّشَ (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، ص١٦٤)، وذكر الجرجاني (١٩٩٠): أنَّ البحث يعني: التفحص، والتفتيش(ص٤٢)، قال تعالى: {فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِين}. (سورة المائدة، آية ٣١)، أي ينبش، ويفتِّش التراب، ويثيره، ويحفر بمنقاره، ورجله، متعمّقًا في الأرض، ومن هذا سميت سورة التوبة (البَحُوث)؛ لأنها فتَّشتْ عن المنافقين وعن صفاتهم (القرطبي، مرجع سابق، ج٦، ص١٤٣). كما يدل على السؤال، ففي (تهذيب اللغة)؛ البحث: من السؤال عن الشيء، والاستخبار عنه (الهروي، ١٩٩٠، ج٤، ص٢٧٩)، وبحث يبحث بحثًا: أي سأل (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٥، ص١٦٣).

ب- تعريف البحث في الاصطلاح: هو الفحص، والتنقيب، والتقصي، والتفتيش، والسؤال، والتحري، للوصـــول إلى معرفة، أو حقائق ومبادئ جديدة (فلية والزكي، د.ت، ص٦٠). كما يعرَّف بأنه: بذل الجهد في جمع المسائل المتصلة بموضوع ما (صليبا، ١٩٨٢، ص١٩٩).

ويعرَّف البحث العلمي بأنه: نشـــاط منظم، وموجـه لاكتشاف وتنمـية بـناء معرفـي، يقـوم علـى تحـلـيـل موضـوعي منظم، ويعتمد على تسجيل الملاحظات، وتجمـيـع البـيانات التـي تـؤدي إلـى نظريات، ومبادئ، وتعميمات، تُسهم في التنبؤ العلمي في ضوء الأحداث والظواهر الطبيعية وغير الطبيعية (فلية والزكي، د.ت، ص٦٢).

وفي الاصـــطلاح الفقهي يُعرَّف بأنه: «إثبات النســبة الإيجابية والســلبية بين الشــيئين؛ بطريق الاســـتدلال» (البركتي، ٢٠٠٣، ص٤٢). أي وجود علاقة أو عدم وجودها، من خلال التفكير المجرد، والبرهنة العقلية.

وبـذلـك يتبين أنَّ المعنى اللغوي والاصـــطلاحي للبحث يعطي دلالات حول عمق عمليـة البحث، والتي تحمل معنى التنقيب الدقيق في المعطيات المعرفية. وذلك من خلال الســـؤال والاسـتخبار؛ والتي تحمل معنى طرح الأسـئلة حول الظاهرة المدروسـة، لتشـكيل صـورة دقيقة عنها، وفهم شـبكة العلاقات السـببية المشـكِّلة لها. ثم الإثارة والتنقيب؛ باسـتخراج المزيد من المعطيات الدقيقة التي تصـلح أن تكون تفسـيرًا لحدوث الظاهرة. ثم الفحص والتفتيش؛ اللذان يحملان معنى التدقيق المفصَّـــل في كل معطى معرفي من مجموع المعطيات المتَوصَّـــل إليها. ويكون ذلك بالتحري، والتقصي من خلال الاختبارات التجريبية أو التجريدية الاستدلالية. كل ذلك

في إطار موضوعي منظَّم، وفي ضوء هدف علمي منشود، وهو ما يُكسب مهارة البحث أهمية بارزة في الوصول إلى المعطيات المعرفية.

والمتأمل يجد أنَّ مهارة البحث وإثارة الأسئلة ينبثق منها ما يعرف في أدبيات التفكير العلمي؛ بفرض الافتراضات، والتي تعرَّف بأنها: تخمين علمي، وتفسير ظني مؤقت للوقائع والأحداث، يتحول بعد الثبات في الاختبارات التجريبية إلى قانون، وإن فشلت استبدلت بغيرها؛ حتى يتم التوصل للتفسير المناسب للظاهرة المدروسة (البركتي، ٢٠٠٣، ص١٩٩). حيث تنبثق هذه الافتراضات العلمية من إجابات الأسئلة المثارة حول الظاهرة المدروسة، لتُشكِّل تقريرات خبرية، وتخمينات تفسيرية ظنية قابلة للاختبار والتأكد من صحتها (فان دالين، ٢٠١٠، ص٦٦٤).

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف البحث كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنَّه: إثارة الأسئلة المحتملة حول الأسباب الخفية، والعلاقات القائمة في الظاهرة المدروسة، واختبار صحتها؛ ذهنيًا، أو تجريبيًا؛ بهدف الوصول للتفسيرات السُنَنيّة المحتملة لحدوث الظاهرة.

وتعد مهارة فرض الافتراضات هي ذاتها (التقسيم)، أحد مكونات مهارة السبر والتقسيم، وإن كان بينهما نقاط اختلاف (الأركاني، د.ت، ص٤–٧)، وهي مهارة عقلية من مهارات أصول الفقه مكوَّنة من جزئين؛ التقسيم وهو: حصر الأوصاف، والسبر وهو: إبطال ما هو باطل من الأوصاف المحصورة، وإبقاء ما هو صحيح منها (الجيزاني، ١٤٢٧، ص٢٠٣). وهو ما يعرف في أدبيات البحث العلمي باختبار الافتراضات.

ومن أمثلة السبر والتقسيم في السياق السُّنَني الشرعي في القرآن الكريم، قوله تعالى في إثبات الألوهية لله –عزّ وجلّ–: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾ (سورة الطور، آية ٣٥–٣٦)، ففي الآية دعوة للتفكير في أصل الخلقة، ولا يخلو ذلك من ثلاث احتمالات: إما أن يكون الناس خُلقوا من العدم، وإما يكونوا خَلقوا أنفسهم بأنفسهم، وإما يكون هناك خالق خلقهم. هذا ما يعرف بمهارة التقسيم، وهو ما يشبه مهارة افتراض الفرضيات، أما مناقشة تلك الاحتمالات والتقسيمات فهو السبر، وهو كالتالي:

الاحتمال الأول مُحال؛ لأن العدم ليس بشيء حتى يوجِد شيئًا. والاحتمال الثاني مُحال؛ لأن الإنسان عاجز عن استحداث شيء في نفسه، فضلًا عن أن يهب الوجود لغيره، فضلًا عن أن يفعل ذلك وهو معدوم لا يملك الوجود لنفسه، أما الاحتمال الثالث وهو المقبول عقلًا وفطرةً؛ وهو أنَّ غيره أوجده، وفيه احتمالين أيضا؛ إما أن يكون الخالق يحتاج إلى غيره وتستمر سلسلة الخالِقين

والاحتياج وهذا ممتنع، وإما أن يكون الخالق غير محتاج إلى غيره وهو الأصح عقلًا وفطرةً (الأركاني، د.ت، ص٧).

وبذلك يتبين حصر الظاهرة المراد دراستها بكل الاحتمالات الممكنة، ثم مناقشتها ونقدها، وتمحيصها بالاستدلال المنطقي، وبالتجارب والوقائع والمشاهدات، والكشف عن التفسير السببي لكل احتمال بهدف الوصول للاحتمال الأصوب.

وقد ذكرت زيغريد هونكة (٢٠٠٢)؛ أن سؤال: كيف يحصل كسوف القمر؛ هل له ضوء خاص به؟ أم يستقي نوره من الشمس؟ وما تلاه من أسئلة أخرى في علم الفلك، انتهت بابن الهيثم –رحمه الله تعالى– إلى نظريته القائلة بوجود الظل في اتساع الأجسام المضيئة (ص١٤٩).

ومهارة البحث تحتاج إلى «خصوبة معرفية» (فان دالين، ٢٠١٠، ص١١٢)، تساعد في توسيع شبكة العلاقات السببية، وطرح مزيد من الأسئلة والتفسيرات المحتملة، كما تحتاج إلى «القدرة على بناء تخمينات جريئة أصيلة؛ تفسر كيف حدثت تلك الوقائع» (المرجع السابق، ص١١٢). وهي ما يمكن تسميتها بالجرأة أو الشجاعة العلمية، والتي تساعد في طرح المزيد من الأسئلة الدقيقة، وتوليد التفسيرات (الافتراضات) غير المألوفة للظاهرة السُّنَنية المدروسة.

المهارة الرابعة: مهارة الاستدلال

يعد الاستدلال من المهارات العقلية الهامة لكل باحث مهما كان مجاله، فهو الطريق للتدليل على صحة المعلومة، سواء على مستوى التوليد المعرفي، أو النقد والتقويم لها. وتتجلى تلك الأهمية من خلال الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستدلال:

أ– تعريف الاستدلال في اللغة: (الدال، واللام) أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تُعلِّمُها، ومنه قولهم: دللت فلانا على الطريق (ابن فارس، ١٩٨٦، ج٢، ص٢٥٩). والدَّلالة: مصدر الدليل (الفراهيدي، ١٩٨٧، ج٨، ص٨)، وهي «تقرير الدليل لإثبات المدلول» (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٢٨، ص٥٠٢).

الدليل: من الدلالة، وهو ما يستدل به، والمُرشِد إلى المطلوب، ومنه: يا دليل الحيارى (ابن تيمية، ١٩٨٩، ج١، ص٢٠٧)، أي: هاديهم إلى ما تزول به حيرتهم، كما يراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول، ومنه سمي الدخان دليلًا على النار(الكفوي، ١٩٨٩، ص٤٣٩).

ب- تعريف الاستدلال في الاصطلاح: يعرَّف الاستدلال في الأدبيات التربوية بأنه: البحث عن دليل الواقعة، أو القضية الظاهرة (الدوسي، ٢٠٠٤، ص٣٢).

وقد ظهرت مهارة الاستدلال السّنَني في محاجة الشافعي -رحمه الله تعالى- لجماعة من الكفار حين سألوه عن الدليل على معرفة الصانع؟ فاستدل بالسُّنَن الإلهيّة الكونيّة على وحدانيته تعالى، حيث قال: أليس ورقة الفرصاد طعمها، وريحها ولونها واحد عندكم. قالوا: نعم. قال: فتأكلها النحلة؛ فيخرج منها العسل، والظبية؛ فينعقد في نوافحها المسك، والشاة؛ فيخرج منها البعرة، فمن ذا الذي جعلها كذلك مع أنَّ الطبع واحد. فاستحسنوا منه ذلك وآمنوا على يديه (السفيري، ٢٠٠٤، ص٤٦٠). وهذا الاستدلال قائم على مهارة الاستقراء، والتي تعد إحدى المهارات الفرعية للاستدلال والمتمثلة في الاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج (أبو ندى، ٢٠١٦، ص٥١-٥٦).

جـ- المهارات العقلية التي يستلزمها الاستدلال:

من أبرز المهارات العقلية التي يستلزمها الاستدلال ويقوم عليها؛ ما يلي:

- مهارة الاستقراء:

تعد مهارة الاستقراء إحدى المهارات العقلية والركائز الفكرية المهمة لمهارة الاستدلال، ويتجلى ذلك بالوقوف على مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

أ- تعريف الاستقراء في اللغة: (القاف، والراء) أصلان صحيحان، أحدهما يدل على تمكُّن (ابن فارس، ١٩٨٦، ج٥، ص٧)، والقرو: كل شيء يكون على طريقة واحدة. وقال أبو حاتم عن الأصمعي: قروت الأرض؛ إذا تتبعت ناسًا بعد ناس، فأنا أقروها قروا. والاستقراء مأخوذ من التتبع؛ استقريت الشيء إذا تتبعته، يقال: أقريته، أي: جعلته يقرو المواضع يتتبعها وينَظر أحوالها، وقروت بني فلان، أي: مررت بهم رجلًا رجلًا، واستقريت الأرض وبني فلان، واقتريت بمعنى واحد (الهروي، ١٩٩٠، ج٩، ص٢٠٦-٢٠٧)، يقال: استقرى فلان القرى، وبيوت السكة؛ إذا طافها ولم يدَع شيئًا منها (الخوارزمي، ١٩٨٥، ص١٧٤).

ب– تعريف الاستقراء في الاصطلاح: يعرف في الأدبيات التربوية، بأنَّه نشاط عقلي معرفي، يمتاز باستنتاج القاعدة الكلية، من الحالات الجزئيـــة (خليوي، ٢٠١٨، ص٢٦٥)، كما يعرَّف بأنه: تتبع الجزئيات –كلها أو بعضها– للوصول إلى حكمٍ عام يشملها جميعًا، وينتقل فيه الفكر من الحكم الجزئي إلى الحكم الكلي (شريف، ٢٠١٤، ص١٧٩). فهو يعتمد على تتبع الحوادث والظواهر، والبحث عن أوجه الشـــبه والاختلاف بينها، للوصـــول إلى قواعد وقوانين علمية؛ طبيعية، أو إنسانية، في إطار معرفة الأسباب واطرادها (شريف، ٢٠١٤، ص١٧٩).

وبذلك يتبين أن الدلالات العقلية للاستقراء في اللغة والاصطلاح تدور حول التتبع الشمولي أو الجزئي للمفردة لاستنتاج القانون الكلي المؤثر في الجزئيات.

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف الاستقراء كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنه: التتبع –التام أو غير التام– للمعطيات السُّـــنَنية في نصـــوص الوحي، أو الظواهر الكونيّة أو الإنسانيّة؛ بهدف الوصول إلى قاعدة أو قانون السُنَني المؤثر في الأجزاء المتبعة.

وينقسم الاستقراء الاستدلالي إلى قسمين، هما (فان دالين، ٢٠١٠، ص٥٨–٦٠):

١– الاستقراء التام: هو حصر كل الحالات الجزئية التي تقع في إطار فئة معينة، ويقرر ما تم التوصل إليه من نتيجة عامة. وهو ما يعرف بالاستقصاء، ويعد وسيلة للحصول على معرفة يقينية.

٢– الاســتقراء الناقص: وهو اســتخلاص نتيجة عامّة، بملاحظة بعض الحالات المنتمية إلى فئة معينة، وهو لا يعطي نتائج مؤكدة بصفة مطلقة.

وتتجلى مهارة الاستقراء –كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني– في قصة ورقة بن نوفل – رضـي الله عنه– مع النَّبي صـلىَّ الله عليه وسلم حين قال: (يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُك)؛ حيث استشرف مستقبل النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم، ثم قعَّد لسُنَّة إلهيّة إنسـانيّة شـرعية، وهي معاداة الأمم لأنبيائهم، ثم وضـح الطريقة التي استدل بها على صـحة تقعيده واستشرافه، وذلك في جوابه على سؤال النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم: (أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟{ فقال:)نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ((البخاري، ٢٠٠٢، حديث ٦٩٨٢). فهذه سُنَّة إلهيّة، وقاعدة إنسانيّة، توصَّل إليها ورقة بن نوفل من خلال استقراء حال الأنبياء مع أقوامهم.

ومن القواعد النفسية التي توصل إليها –رحمه الله تعالى– (١٩٨٦) نتيجة استقرائه لأحوال المجتمعات؛ قاعدة: (تَكثُّر العلوم؛ حيث يَكثُرُ العمران، وتعظم الحضارة) (ج١، ص٥٤٨) وقد وضع

تلك القاعدة نتيجة استقرائه لأمصار الإسلام وتقلباتها، حيث يوضح ذلك بقوله: كحال بغداد، وقرطبة، والقيروان، والبصرة، والكوفة؛ لمَّا استوت فيها الحضارة صدر الإسلام، وكثر عمرانها؛ زخرت فيها بحار العلم، وتفنّنوا في اصطلاحات التّعليم، واستنباط المسائل والفنون، حتّى أربوا على المتقدّمين وفاتوا المتأخّرين. ولمّا تناقص عمرانها وتشتتَ سكّانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفُقد العلم بها والتّعليم، وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام والمسلمين (ابن خلدون،١٩٨٦، ج١، ص٥٤٨).

وهو ما أكده الداودي (٢٠١١)؛ بأن ما مكَّن ابن خلدون –رحمه الله تعالى– من الكشف عن قوانين العمران البشري، والاجتماع الإنساني، هو الاستقراء الحسي للوقائع الاجتماعية، والتي تظهر في طريقة الاستدلال، المنطلقة من طرح المسائل، وتتبع الأدلة التجريبية بطريقة قلما تخلو من مشاهدة محسوسة، مع ربط دقيق بين الأسباب والمسببات (ص٥٩).

وقد استخدم ابن الجوزي –رحمه الله تعالى– (٢٠٠٤) مهارة الاستقراء لتقعيد سُنّة إلهيّة نفسية؛ حيث يقول: رأيت كلّ من يعثر بشيء، أو ينزلق في مطر؛ يلتفت إلى ما عثر به، فينَظر إليه، طبعًا موضوعًا في الخلق، –أي سنة إلهيّة إنسانيّة– إمّا ليحذر منه إن جاز عليه مرّة أخرى، أو لينَظر كيف فاته التّحرّز من مثل هذا مع احترازه وفهمه (ص١٤٢).

وبذلك يتبين استخدام مهارة الاستقراء الاستدلالي كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني في التقعيد للسُّنَن الإلهيّة، والتنبؤ بحال المستقبل في ضوئها.

- مهارة الاستنباط:

تعد مهارة الاستنباط الركن الثاني، والركيزة العقلية الهامة في الاستدلال، ويتجلى مفهومه كمهارة عقلية للتفكير السُّنَني من خلال معناه اللغوي، والاصطلاحي:

أ– تعريف الاستنباط في اللغة: هو «الاستخراج» (الرازي، ١٩٨٣، ص٣٠٣)؛ مأخوذ من «نَبَطتُ الْبِئْر وأَنبَطتُها؛ إذا استخرجت ماءها. وكل شَيْء أظهرته بعد خفائه؛ فقد أنبطته واستنبطته. واستنبطت من فلَان علمًا، أَو خَبرًا، أَو مَالًا، إذا استخرجته مِنْهُ» (ابن دريد، ١٩٨٧، ج١، ص٣٦٢)، وكل مستخرج شيئًا كان مستترًا عن العيون، أو عن معارف القلوب؛ فهو له: مستنبط (الطبري، ١٩٩٣، ج٨، ص٥٧١).

ثم استعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه وقريحته من المعاني، والتدابير فيما يَهُمُ ويعْضُل (الزمخشري، ١٩٨٤، ج١، ص٥٤١)، ولذلك قيل: استنبط رأيا: استخرجه بتفكيره

ونظرِه في الأمور، وبصادق خبرته، وتجربته، ويقال: استنبط المسألة من العلم: استخرجها بنظره في الأدلة (حسن، ٢٠٠٨، ج٥، ص٢٤).

تعريف الاستنباط اصطلاحا: هو استخراج المعاني من النصوص بقوة القريحة، وفرط الذهن (الجرجاني، ١٩٩٠، ص٢٢)، كما يعرَّف بأنه: «استنطاق الدليل، بعد تدبر المعاني – المطابقة والضمنية– للخروج بما كان خافيًا من المعاني» (الدوسي، ٢٠٠٤، ص٣٢).

ولا يشترط أن يكون الاستنباط من النصوص القرآنية أو النبوية، بل قد يكون أيضًا من الأخبار والواقع والأحداث؛ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلا﴾. **(سورة النساء، ٨٣)، حيث ورد في الآية إذا جاء أمر من الأمور المهمة، والمصالح العامة، مما يتعلق بالأمن أو بالخوف ينبغي التثبُّت، وعدم الاستعجال بإشاعته، بل ينبغي أن يُرَد إلى الرَّسول صلىَّ الله عليه وسلم ، ومن له بحثٌ، ونظرٌ، وتجربةٌ؛ ليستخرجوا تدبيره بذكائهم، وفطنتهم، ومعرفتهم بأمور الحرب، ومكائدها وما ينبغي لها، فيضعوا الأمر مواضعه ويعلموا محامله، وما ينبغي أن يفشى منه، وما ينبغي أن يكتم، وأنَّ الأمر ليس جاريًا على أول خبر يطرأ (أبو الفدا، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٤٦)، حيث أنَّ الأمر المستنبط منه العلم هو أخبار سرايا رسول الله صلىَّ الله عليه وسلم (أبو الفدا، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٤٦) وليست نصوص القرآن والسنَّة.**

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف الاستنباط كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنَّه: استخراج القانون السُّنَني الخفي من نصوص الوحي، أو الظواهر الكونيّة، أو الإنسانيّة، وتأكيده بشواهد واقعية.

ومن نماذج إعمال العقل بمهارة الاستنباط في السُّنَن الإلهيّة، ما ورد عن استنباط سفيان ابن عُيينة –رحمه الله تعالى– لسُنَّة إلهيّة إنسانيّة من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. **(سورة الأنعام، ٣٨)، حيث قال: ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من البهائم؛ فمنهم من يهتصر اهتصار الأسد، ومنهم من يعدو عدو الذئب، ومنهم من ينبح نباح الكلب، ومنهم من يتطوس كفعل الطاووس، ومنهم من يشبه الخنازير، التي لو ألقي إليها الطعام عافته، فإذا قام الرجل عن رجيعه ولغت فيه، فلذلك تجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها، وإن أخطأ رجل ترواه**

وحفظه (الواحدي، ١٤٣٠، ج٨، ص١١٦).

وقد نُقل تعليق الخطابي –رحمه الله تعالى– بقوله: ما أحسن ما استنبط سُفيان من هذه الآية؛ وذلك أنَّ الله تعالى قد أخبر عن وجود المماثلة بين الإنسان وبين كل طائر ودابة، وهو ممتنع من جهة الخلقة والصورة، ومعدوم من جهة النطق والمعرفة، فوجب أن يكون منصرفًا إلى المماثلة في الطباع والأخلاق (ابن القيم، ١٩٨٧، ص٧٧).

كذلك استنباط أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– إكرام الله –عزّ وجلّ– لنبيه صلىَّ الله عليه وسلم، وذلك حين جاءه الوحي وخاف على نفسه، فقالت: (كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ) (البخاري، ٢٠٠٢، حديث ٤٩٥٣)، فاستدلت بعقلها على أنه لم يكن من سُنَّة الله تعالى وحكمته وعدله أن يُخزي من جعل فيه هذه المحاسن والمكارم (ابن تيمية، ١٤٠٦، ج١، ص٢٢٥)، بل يكرمه ويعظِّمه، انطلاقًا من سُنَّة الله تعالى في إكرامه لأهل الخير، وإهانته لأهل الشر(ابن تيمية، ١٤٠٦، ص٢٢٥). وقد قعَّد لذلك ابن تيمية –رحمه الله تعالى– (١٤٢٥) قاعدة شرعية؛ بقوله: عُلم من سُنَّة الله تعالى أنَّ من جبله الله تعالى على الأخلاق المحمودة، ونزَّهه عن الأخلاق المذمومة فإنه لا يخزيه (ص١٤٢).

- مهارة الاستنتاج:

الاستنتاج هو المهارة الثالثة من مهارات الاستدلال العقلي، ويمكن الوقوف على دلالته المفاهيمية من خلال الكشف عن تعريفه اللغوي والاصطلاحي.

أ– تعريف الاستنتاج في اللغة: الاستنتاج مأخوذ من النَّتْج؛ وهو الحمل والولادة في البهائم، ومنه؛ أنتجت الفرس: إذا حملت وحان نتاجها، فهي نَتُوج، ونتجتْ: إذا ولدتْ، ويقال: نَتَجَ القوم: إذا وضعت إبلهم وشاؤهم (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٦، ص٢٣١)، كما يُحمل على التوليد؛ فيقال: نتجْتُ الناقة أنتِجُها؛ إذا ولّيتُ نتاجها حتى تضع (ابن منظور، ١٩٨٧، ج٢، ص٣٧٣).

ب– تعريف الاستنتاج في الاصطلاح: يعرف الاستنتاج في الأدبيات التربوية بأنَّه: الأداء العقلي المعرفي؛ الذي ينتقل فيه التفكير من المعلوم إلى المجهول، فيتوصل إلى حقائق جديدة، مرتبطة بالحقائق الأولية من مسلَّمات، ونظريات (مطير، ٢٠١٥، ص٣٩)، كما يُعرَّف بأنه: القدرة على استخلاص نتائج جديدة من مقدمات موضوعية –دون تحديد العام والخاص– بهدف حل المشكلات، واتخاذ القرارات (النخالة، ٢٠١٧، ص٣٤).

فالاستنتاج هو استخلاص نتائج جديدة من مقدمات معروفة؛ وبذلك يمكن القول أنَّ الاستنتاج لا يحمل معنى الابتكار والإبداع في توليد معارف جديدة وغير ظاهرة مثل الاستنباط، بل هو تقديم معارف تدور حول الحقائق المعطاة في المقدمات.

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف الاستنتاج كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنَّه: استخلاص القانون العلمي من خلال تلخيص المعطيات السُّنَنية، الواردة في نصوص الوحي، أو الظاهرة الكونية أو الإنسانية المدروسة.

وقد تجلى أسلوب الاستنتاج في السياق السُّنَني للآيات القرآنية في ختام قصة سبأ، في قول الله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. **(سورة سبأ، ١٩)، فلما كان أمْرَا قوم سبأ –في العمارة والخراب– أمرًا باهرًا، دالًا على صفات الكمال لله تعالى؛ قال منبّهًا على ذلك على طريق الاستنتاج:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ **؛ أي دلالات بيّنة جدًا على قدرة الله تعالى في التصرف فيما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض، بالإيجاد والإعدام للذوات والصفات، بالخسف والمسخ، فإنه لا فرق بين خارق وخارق (البقاعي، ١٩٩٥، ج١٥، ص٤٨٨)، فالاستنتاج هو تلخيص المقدمات الأولية بذكر الحقيقة السُّنَنية التي تمثلها، أو تستخلص معناها.**

المهارة الخامسة: مهارة التفكر

قال تعالى في السياق السُّنَني الشرعي للتفكر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. **(سورة الحشر، ٢١)، أي ليتأملوا فيتنبّهوا للحقائق، والعبر التي فيها، ويحترزوا عن كل ما يؤدي إلى مثل ما أصاب الأولين من العذاب (أبو السعود، ١٩٩٤، ج٥، ص١١٧). ويتجلى مفهوم مهارة التفكر بالوقوف على التعريف اللغوي والاصطلاحي:**

أ- تعريف التفكر في اللغة: من أبرز المعاني اللغوية ذات الدلالات العقلية للتفكر؛ هو إعمال الخاطر وتردد القلب في الشيء (ابن فارس، ١٩٨٦، ص٧٠٤)، والتفكر في الطبيعة: تأملٌ فيها، للوصول إلى نتيجة، أو حل (الرازي، ١٩٨٧، ص٢٤٢). وفي (بصائر ذوي التمييز)؛ «التفكر: التماس الغايات من مبادئها» (الفيروز أبادي، ١٩٨٦، ج٢، ص٣٢٠)، وهو ما قد يعرف بالتنبؤ. وفي (المفردات): الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في

المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها بهدف الوصـــول إلى حقيقتها (الأصـــفهاني، ١٩٩٢، ص٦٤٣).

ومن خلال ما سبق؛ يمكن إجمال المعاني اللغوية للتفكر، ذات الدلالات العقلية في التأمل، والتماس الغايات من مبادئها، وهو التنبؤ.

ب- تعريف التفكر اصـــطلاحا: في (التعريفات) يعرَّف التفكر بأنه: تصـــرُّف القلب في المعاني؛ لدرك المطلوب (الجرجاني، ١٩٩٠، ص٦٣)، وعرَّفه ابن عاشـــور (٢٠٠٦) –رحمه الله تعالى- بأنَّه: التأمل في الدلالة العقلية، وهو جولان العقل وإعمال الفكر؛ للاستفادة من علم صـــحيح (ج٧، ص٢٤٤)، ويعرِّفه الصـــوفي (٢٠١١) بأنَّه: إعمال العقل، وإعادة النَّظر، في أحداث، أو ظواهر معينة؛ بهدف إدراك علاقاتها المتبادلة، والنتائج المترتبة عليها، والدلالات المستقاة منها (ص٣٦).

وحمل بعض المفسرين التفكر في السياق السُّنَني على معنى النَّظر، والتدبر، والتأمل، ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾. **(سورة الروم، ٨)، يعني به: النَّظر والتأمل، والتدبر لما خلقه الله تعالى في العالم العلوي والسفلي، وما بينهما (الشنقيطي، ١٩٩٥، ج٦، ص١٦٨).**

كما اقترن التفكر في أمرين بينهما موازنة في السياق السُّنَني لسُنَّة شرعية تتمثل في ضلال المشرك وتخبطه، وهداية المؤمن ونور بصيرته، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾. **(سورة الأنعام، ٥٠)، فتميزون، وتعرفون الفرق بين ضلال الشرك، وهداية الإسلام، فإنه بيِّن، لا يلتبس على من له أدنى عقل، وأقلُّ تفكر (الحنبلي، ١٩٩٧، ج٨، ص١٥٨)، ونُقل عن ابن عباس –رضي الله عنهما- معنى الاعتبار في هذه الآية (الواحدي، ٢٠٠٠، ج٨، ص١٥٤).**

ومما سبق يتضح أنَّ التفكر يكون في المعقولات، والحقائق المجردة، ويهدف لكشف العلاقات الخفية، والمالات المســـتقبلية بناء على المعطيات العلمية المتاحة، كما يحمل معنى الفرك وهو قوة التمحيص للوصـــول إلى اللب، وهذا مما يدلل على أنَّ التفكر من العمليات العقلية التي تحتاج إلى عمق فكري، وينتج عنها اســـتنباط للمعاني الخفية؛ وفي ذلك قال الشـــافعي –رحمه الله تعالى-:

استعينوا على الاستنباط بالفكر (الهمذاني، ٢٠٠١، ص١٣٩). وهذا يدلل أنَّ التفكر مهارة ممهدة للاستنباط، سابقة له.

وذكر ابن القيم –رحمه الله تعالى– (١٩٨٧) آلية التفكر، ومراحله؛ حيث أوضح أنَّ التفكر يتضمن فكرًا وتقديرًا؛ فيفكر في استخراج المادة أولًا، ثم يقدرها ويفصِّلها ثانيًا، كما يصنع الخياط بتحصيل القماش أولًا، ثم تقديره وتفصيله ثانيًا؛ فتحصيل المادة يكون نتاج تراكب خاص لمعلومتين سابقتين في الذاكرة؛ فيتولد منهما معلومة ثالثة جديدة، ثم يتذكر ويبصر بها ما ينبغي فعله، وما ينبغي اجتنابه، حيث تخرج المعلومة من حيز التنظير إلى التطبيق، وبذلك يهتدى الإنسان إلى تحصيل المصالح، ودفع المفاسد، ومن هنا كان ظهور الصنائع، والحرف، والعلوم، وبناء المدن، والمساكن، والزراعة والفلاحة، وغيرها (ص٤٠٧). وهو ما يمكن اعتباره التفاعل المثمر مع السُّنَن الإلهيّة فيكون باكتشافها أولًا، وهو الجانب التنظيري، ثم توظيفها والاستفادة منها ثانيًا، وهو الجانب التطبيقي.

جـ– المهارات العقلية التي تتضمنها مهارة التفكر:

بالنَّظر إلى المعاني اللغوية والاصطلاحية وأقوال المفسرين التي يتضمنها مفهوم التفكر؛ فإنه يتجلى دورانها حول مهارة التأمل، وهي مهارة عقلية سبق الكشف عنها، ومنها مهارة التنبؤ، والاعتبار والتي تندرج ضمن مهارات توظيف السُّنَن الإلهيّة، لذلك سيتم تأخير تفصيلهما، وإدراجهما ضمن قائمة مهارات التوظيف، وأخيرًا مهارة الموازنة، وهي من المهارات التي تندرج ضمن مهارات اكتشاف السُّنَن الإلهيّة، وهي المهارة التالية:

- مهارة الموازنة:

تعد الموازنة من المهارات العقلية الهامة؛ وقد ذكر ابن القيم –رحمه الله تعالى– (١٩٨٧) أنَّ «من أعظم صفات العقل معرفة التماثل والاختلاف» (ص٣٧١)، إذ بها تَسهُل عملية الاعتبار، واتخاذ القرار بعد عقد الموازنة المنصفة بين أمرين متقاربين، في ضوء معيار حاكم.

أ– تعريف الموازنة في اللغة: (الواو، والزاي، والنون): بناءٌ يدل على تعديل واستقامة، ووزنت الشيء وزنا، والزِّنةُ قدرَ وزن الشيء؛ ويقال: قام ميزان النهار، إذا انتصف النهار (ابن فارس، ١٩٨٦، ج٦، ص١٠٧)، وهذا يوازن ذاك، إذا كان على زِنَتِهِ، أو محاذيه (الفارابي، ١٩٩٥، ج٦، ص٢٢١٣). ووازن بين شيئين؛ إذا نَظر أيهما أوزن (عمر، ٢٠٠٤، ج٣، ص٢٤٣٢)، ووازنه: قابله وعادله (ابن منظور، ١٩٨٧، ج١٣، ص٤٤٨).

ب– تعريف الموازنة في الاصطلاح: لم تجد الباحثتان تعريفًا للموازنة إلا في الاصطلاح

البلاغي، ويمكن حمل الموازنة على ما يعرف بالمقارنة في العصـــر الراهن؛ وهي: مهارة ذهنية رئيسة لتنظيم المعلومات، وتطوير المعرفة، في ضوء معيار حاكم، ليظهر الفرق بين مُختلِفَين أو متشـــابهَين. كما أنَّها: عملية فحص فكرتين، أو شـــيئين، أو موقفين لاكتشـــاف أوجه الشـــبه والاختلاف، عن طريق فحص العلاقة بينهما، والبحث عن نقاط الاتفاق، والاختلاف (مجلة جامعة الملك عبد العزيز،٢٠١٢، م٢٦. ع١. ص٢٥٩-٢٨٩). كما تعرَّف بأنها: تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين المعلومات التي يتم البحث والاستقصاء عنها (علي، ٢٠٠٤، ص٢١١).

وتأســيسًــا على ما ســبق؛ تم تعريف الموازنة كمهارة من مهارات التفكير السُّـنَني بأنَّها: مقارنة أوجه الشـبه والاختلاف، بين الظواهر الكونيّة أو الإنسـانيّة المدروسـة، بهدف الوصـول لسنَّة إلهية جزئية أو كلية.

ومن أمثلة الموازنة في السياق السُّنَني الكوني في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (سورة فاطر، ١٢)، فنفي التسوية بين البحرين يستثير مهارة الموازنة، للوقوف على مكامن الاختلاف بينهما، وما يستلزمه من وجود علاقات سببية ارتباطية خفية، ووظائف طبيعية وإنسانية ترتكز على تلك الخصائص السُّنَنية المتفردة لكل منهما.

وقد ذكر السـعدي –رحمه الله تعالى– (٢٠٠٤) طرفًا من تلك العلاقات السُّـننية، حيث قال: إنَّ الله تعالى لم يسـوِّ بين البحرين، لأن المصـلحة تقتضـي أن تكون الأنهار عذبة فراتًا؛ لينتفع بها الشـاربون والزارعون. ويكون البحر ملحًا أجاجًا؛ لئلا يفسـد الهواء بروائح ما يموت فيه من الحيوانات، كما أن ملوحته تمنعه من التغير لســكونه وعدم جريانه، ولتكون حيواناته أطيب وألذ (ص٦٨٦). حيث جعل الله تعالى في كل بحر سُـنَنًا ثابتة، وقوانينًا مضـطردةً؛ تضـبط نظامه، وتسخره لانتفاع البشر.

كما جلى الرازي –رحمه الله تعالى– (٢٠٠٤) مقصد الموازنة في تلك السُّنَة الكونية، حيث قال: يسـتوي البحران في الصـورة ويختلفان في الماء، ما بين عذب فرات، وملح أجاج، ثم بعد اختلافهما يتشـــابهان في بعض الأمور، فاللحم الطري يوجد فيهما، والحلية تؤخذ منهما، ومن يوجِدُ في المتشـــابهين اختلافًا، ومن المختلفين اشـــتباهًا لا يكون إلا قادرًا مختارًا (ج٢٦، ص٢٢٨).

وتعد مهارة الموازنة إحدى المهارات المهمة التي اســـتخدمها ابن خلدون –رحمه الله

تعالى– في كثير من التفسيرات والتحليلات التي أجراها في مقدمته، وبلغ من شدة وثوقه بقيمتها، أنه عدَّها من القوانين التي يمكن بوساطتها تمحيص الأخبار والروايات وتقويمها (الدرويش، ٢٠٠٤، ص٤٩).

ومن أمثلة استخدامات ابن خلدون– رحمه الله تعالى– لمهارة الموازنة في السياق السُّنَني، موازنته بين أهل الأمصار المترفين في مأكلهم، وبين أهل القفار وبلاد النخيل في تحمل المجاعات، حيث قال:

إذا نزلتْ بالأمصار السّنون، وأخذتهم المجاعات؛ يُسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم، مثل برابرة المغرب، وأهل مصر، لا مثل العرب أهل القفر والصّحراء، ولا الّذين غالب عيشهم التّمر، فإنَّ هؤلاء لا يهلكون في المجاعات، والسّبب في ذلك –والله أعلم–؛ أنَّ المنغمسين في الخصب، المتعوّدين للأُدم والسّمن خصوصًا، تكتسب من ذلك أمعاؤهم رطوبة فوق رطوبتها الأصليّة، حتّى تتجاوز حدّها، فإذا خولفت العادة بقلّة الأقوات، واستعمال الخشن من الغذاء، أسرع إلى المعيّ اليبس والانكماش، فيسرع إليه المرض، والهلاك، فالهالكون في المجاعات إنّما قتلهم الشّبع المعتاد السّابق، لا الجوع الحادث اللّاحق (ابن خلدون، ١٩٨٦، ج١، ص١١٢). فكانت موازنته لإثبات صحة تقعيده السُّنَني المتمثل في أن اعتياد الشبع والرفاهية الغذائية سبب من أسباب الهلاك عند حدوث المجاعات. وأن خشونة العيش والشظف الغذائي سبب منجي بإذن الله تعالى من هلاك المجاعات والسَّنَون.

المهارة السادسة: مهارة التدبُّر

يعد التدبر مهارة عقليّة سُنَنيّة قرآنيّة، وذلك لوروده في القرآن الكريم مرتبطًا به، قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَان مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾. (سورة النساء، ٨٢)، ويسترعي الكشف عن المهارات التي تضمنتها عملية التدبر، الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي وأقوال المفسرين فيها.

أ- تعريف التدبُّر في اللغة: من أبرز المعاني اللغوية للتدبر، تصـــرُّف القلب بالنَّظر في العواقب (الجرجاني، ١٩٩٠، ص٥٤)، وهو النَّظر في دُبِر الأمر، أي آخره (البغوي، ١٩٩٧، ج١، ص٦٦٧)، ويقال: عرف الأمر تدبرًا؛ أي عرفه بالنظر في آخره (الزبيدي، ١٩٩٤، ج١١، ص٢٦٥)، وتـدبرت الأمر؛ إذا نظرت في أدبـاره (الفيروز أبـادي، ١٩٨٦، ج٢، ص٥٨٨)، وعَاقبته (الزجاج، ١٩٨٨، ج٢، ص٢٨)، والتدبير: أن يدبر الإنســـان أمره، كأنه ينَظر إلى ما ستصير إليه عاقبته (الشوكاني، ١٩٩٧، ج١، ص٥٦٧)، كما أنَّ التدبر في اللغة يحمل معنى التفكر (الزبيدي، ١٩٩٤، ج١١، ص٢٦٦)، والتـأمل، ومنـه: دبّر الأمر: أي تـأمَّلـه، ونَظر في إدباره، أي ما يؤل إليه في منتهاه وعاقبته، ثم استعمل في كل تأمل (الزمخشري، ١٩٨٤، ج١، ص٥٤٠)، وبـالنَّظر في المعـاني اللغويـة للتدبر يتجلى أنَّـه نَظر في العواقب، وأدبـار الأمور، ومآلاتها، نظرًا يتصف بالتأمل، والتمعن، والتفكر.

ب- تعريف التدبُّر في الاصـطلاح: يعرف التدبر بأنَّه: «النَّظر العقلي في عاقبة الأمر ومنتهاه، ومـا يؤول إليـه من أحوال، بنـاءًا على فهم أوائـل الأمور والظواهر، وربطهـا بخواتيمهـا وأواخرهـا» (الصوفي، ٢٠١١، ص٣٦)، وهو بذلك يحمل معنى التنبؤ العلمي، ويعرَّف أيضـا بأنَّه: انفعال ذاتي داخلي، يفضـــي إلى النَّظر في إدبار الشـــيء وغاياته، على وجه من إعمال الذهن، والفكر فيها (الإبراهيمي، ٢٠١٤، ج٣، ص٩٦).

وقد ورد التدبر في القرآن الكريم أربع مرات، منها ما جاء في السياق السُّنَني، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الأَوَّلِين﴾. (سورة المؤمنون، ٦٨)، حيث جعل تدبر القرآن دليلًا على سُنَّة إلهيّة شرعيّة وهي نبوة النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم، وذلك من خلال التدبر والاعتبار بدلالات القرآن الواضحة على صدق نبوته صلىَّ الله عليه وسلم، والنَّظر في سُنَّة الله تعالى في إرسال الرسل إلى عباده، حيث أتى آباءهم الأقدمين رسل الله –عزّ وجلّ–(الخازن، ١٩٩٥، ج٣، ص٢٧٤)، وبذلك يتبين أنَّ التدبر مهارة عقلية في منظومة التفكير السُّنَني.

وقد أضاف السعدي –رحمه الله تعالى–(٢٠٠٤) في تفسيره مجالًا آخر للتدبر وهو التدبر في لوازم الأمر؛ حيث قال: هو التأمل وتحديق الفكر في معاني القرآن، ومبادئه، وعواقبه، ولوازمه (ص١٨٩)، وهذا يصبغ التدبر صبغة الشمول والاحاطة؛ وذلك بتأمل الشيء من جميع جوانبه؛ مبدئه، وعاقبته، وما يستلزمه. ويرى ابن عطية –رحمه الله تعالى– (٢٠٠٠) أنَّ في الآية أمر بالاستدلال والنظر، وأنَّ مما تقتضيه الآية؛ النَّظر في أعقاب الأمور، وتأويلات الأشياء (ج٢، ص٨٣).

ومما يجلى أهمية التدبر كمهارة عقلية متقدمة؛ هو ارتباطه بالعاقبة، فهو امتلاك لتفكير ثاقب يستطيع إدراك وصف العواقب (بني دومي، ٢٠١٥، ص٢٧)، ويؤكد ابن عاشور –رحمه الله تعالى– (٢٠٠٦) عمق مهارة التدبر حيث يرى أنَّ أصل التدبر من «النَّظر في دبر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء» (ج١٨، ص٨٧)، وهذا يدلل أنه من العمليات العقلية العليا التي تحتاج إلى إعمال عقلي، وجهد فكري للوصول إلى الحقائق.

وقد يحمل التدبر معنى التقويم، فقد نقل الأصفهاني –رحمه الله تعالى– (١٩٩٢) القول بأن التدبر قد يكون في المواقف التي انتهت واكتملت، حيث يقول: «التدبر؛ من تأمل الشيء بعد حصوله، ومعرفة خيره من شره، وصلاحه من فساده، كقولك: تدبرت ما فعل فلان فوجدته سديدًا» (ص١٣٤).

وهو ما يؤكده ريما وجهاد بأنَّ تدبر الاتفاق والاختلاف، الذي منطلقه قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَان مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾. (سورة النساء، ٨٢)؛ يمكن وصفه اجتهادا بأنَّه أرقى درجات التدبر، حيث يصل فيها المتدبر إلى إدراك مواطن التناقض، والاختلاف، في الشيء المتدبَّر فيه، وهو مالا يمكن الوصول إليه إلا بعد إحاطة شاملة، وقدرة عقلية عالية (بني دومي، ٢٠١٥، ص٢٨)، وذلك ما يعرف بمهارة التقويم.

ج– المهارات العقلية التي تتضمنها مهارة التدبر: ويتفرع عن التدبر ثلاث مهارات، إحداها؛ مهارة التأمل والتي سبق ذكرها كإحدى مهارات عملية النَّظر العقلي، وثانيها؛ مهارة النَّظر في العواقب المتوقعة، وهو ما يعرف (بالتنبؤ)، والتي تعد مهارة من مهارات توظيف السُّنَن الإلهيّة، لذلك سيؤخر تفصيلها، وثالثها؛ مهارة النَّظر في العواقب الماضية، وهو ما يعرف (بالتقويم)، والتي تعد مهارة من مهارات اكتشاف السُّنَن الإلهيّة، وتفصيلها فيما يلي:

- **مهارة التقويم:**

لمهارة التقويم دور فاعل في تمحيص المدخلات والمخرجات المعرفية، وهي إحدى مهارات التفكير عمومًا، كما أنها مهارة يتميز بها التفكير الناقد. وللكشـــف عن التقويم كمهارة للتفكير السُّنَني يستلزم الوقوف على معناه اللغوي والاصطلاحي.

أ- تعريف التقويم في اللغة: جاء في (مختار الصـــحاح): قوَّم الشـــيء تقويمًا؛ أي عدَّله، فهو قَويم ومُسْتَقِيم، ويقال: استقام له الأمر، أي اعتدل، ويقال: رُمحٌ قويم، وقَوام أي: مستقيم (الرازي، ١٩٨٧، ص٢٦٣)، وأصـل القيمة أنك تُقِيم هذا مكان ذاك (ابن فارس، ١٩٨٦، ج٥، ص٤٣)، وفي الحديث قالوا يا رسول الله: لو قوَّمت لنا؟ فقال: الله هو المقوِّم (ابن حنبل، مرجع سـابق. ج١٨. ص ٣٢٨)، أي: لو سـعَّرت لنا، وهو من قيمة الشـيء، أي: حددت لنا قيمتها (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٣٣، ص٣١٢).

ب- تعريف التقويم في الاصطلاح: يعرف في الأدبيات التربوية بأنَّه: «الحكم على الأفكار، أو الأشـياء، وتثمينها من جهة قدرها، أو قيمتها، أو نوعيتها» (سـعادة، ص١٣٩)، كما يعرّف بأنَّه: عملية عقلية تسـتهدف التوصـل إلى اصـدار حكم حول قيمة الأفكار، أو الأشـياء، أو سلامتها، أو نوعيتها، وفق محكَّات، أو معايير محددة (أبو شعبان، ص٩٨).

وتأسـيسًـا على ما سـبق، تم تعريف التقويم كمهارة من مهارات التفكير السُّـنَني بأنَّه: تمحيص المدخلات المعرفية قبل معالجتها فكريًا، للتأكد من صحتها وتصحيح خطئها. وتمحيص المخرجات المعرفية السُّنَنية، للتأكد من فاعليتها، وتعديل نقاط ضعفها.

ومن أمثلة تقويم الأفكار في السياق السُّنَني، ما حكاه القرآن الكريم عن مناظرة إبراهيم – عليه السلام– لقومه، وبيان بطلان إلهيّة الأجرام العلوية وغيرها، حيث أقر إبراهيم –عليه السلام– بصحة استحقاق الكوكب للعبادة –تنزلًا منه للخصم– وهو اقرار ومُخرَج معرفي من مُخرَجات التفكير السُّنَني الشرعي، ينطلق من الاحتياج النفسي اللازم للخضوع لإله عظيم كامل الصفات، ثم بدأ –عليه السلام– في تمحيص ذلك الإقرار؛ وذلك حين غاب الكوكب، فقال مقومًا لإقراره بربوبية الكوكب؛ ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾. (سورة الأنعام، ٧٦)؛ فالمعبود لا بد أن يقوم بمصالح عباده، ويدبر جميع شئونهم، فأما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب عنهم، فلا يستحق العبادة. واتخاذه إلهًا من أسفه السفه، وأبطل الباطل (السعدي، ص٢٦٢)، ثم سار على هذا المنوال في تقويمه لإقراره بربوبية الشمس والقمر، حتى وصل أمامهم إلى بطلانها جميعًا.

ومن أمثلة التقويم السُّنَني كذلك، ما تجلى في قصة قارون حين خرج على قومه في زينته،

فانقسم فيه القوم قسمان، قال الفريق الأول: ﴿يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيم﴾. **(سورة القصص، ٧٩)، أما العالِمون بسُنَن الله تعالى، فحكموا على الموقف الحالي بناء على الخلفية السُّنَنية لديهم، فقالوا:** ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾. **(سورة القصص، ٨٠)، حيث قوَّموا تلك الأمنية والرغبة في ضوء السُّنَن الإلهيّة الإنسانيّة الشرعية، وعلموا درجة انحرافها، فصوبوا حكم قومهم محذِّرين، وقد أتت العاقبة معضدة لذلك التقويم** ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾. **(سورة القصص، ٨١).**

وقد أشـــار ابن خلدون (١٩٨٦)–رحمه الله تعالى– إلى هذه المهارة في نقد المدخلات المعرفية، وتقويمها قبل قبولها، بقوله: لا تثقنّ بما يلقى من الأخبار والوقائع، وأعرضـــها على القوانين الصّـحيحة، وتأمّلها؛ يتم لك تمحيصـها بأحسـن وجه (ص١٨، ج١). كما أنه وضـع قانونًا نقديًا لأخبار الظواهر الإنســـانيّة، حيث قال: «القانون في تمييز الحقّ من الباطل في الأخبار بالإمكان والاسـتحالة؛ هو أنَّ النَّظر في الاجتماع البشـريّ الذي هو العمران؛ وتمييز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضًا لا يعتدّ به، وما لا يمكن أن يعرض له، فهذا قانونٌ في تمييز الحقّ من الباطل، والصّـــدق من الكذب في الأخبار بوجه برهانيّ لا مجال للشّكّ فيه، ومعيارٌ صـحيحٌ يتحرّى به المؤرّخون طريق الصـحة والصّـواب فيما ينقلونه» (ابن خلدون،١٩٨٦، ٤٩، ج١).

وقد اســـتخدم ابن الهيثم –رحمه الله تعالى– (١٣٥٧) مهارة التقويم في إبطال النَّظرية الفلكية التي كانت سائدة في عصره والقائمة على سُنَّة كونيّة خاطئة مفادها: أنَّ الكواكب تستمد ضوئها من الشمس، حيث قال: قد يظن قوم من المتفلسفة أنَّ ضوء الكواكب مكتسب من ضوء الشمس، وأنَّها غير مضيئة في ذواتها، وذلك لـمّا قاسوا أضواء الكواكب على ضوء القمر، لأنهم وجدوا القمر مختلف الأحوال في مقدار ما يظهر مضـيئًا من جرمه في انكسـافه في وقت مقابلته للشمس، إذا كان في حقيقة المقابلة، لذلك تقرر في نفوسهم أنَّ جرمه غير مضيئ، وأنَّ الضوء الذي يظهر فيه إنما يكتسبه من ضوء الشمس، ثم جوزوا أن تكون الكواكب هي أيضًا على مثل مـا عليـه القمر، إلا أنهم لم يـأتوا على ذلـك ببراهين، ولا مقـاييس، وإنمـا اعتقدوه على طريق التَّظَنِّي– أي الظن– قياسًـــا على ضـــوء القمر، فظهر لنا عند تحقيق ذلك الظن أنَّ الكواكب مضيئة من ذواتها، ولا تكتسب الضوء من سواها، سوى القمر فقط (ص٢)، ثم شرع ابن هيثم في إثبات بطلان ذلك التَّظَنِّي من خلال إثبات كروية الكواكب أولًا، ثم قاسها قياسًا عكسيًّا بالقمر

حيث أنَّ الكواكب تبدو مضيئة طيلة الأيام، ولا ترى هلالية مثل القمر في بعض أيام الشهر(ابن الهيثم،١٣٥٧، ص٢-٣). وقد قوَّم ابن الهيثم -رحمه الله تعالى- المعطيات السُّنَنية الفلكية من خلال القياسات العقلية، والاستدلالات المجردة، وذلك لصعوبة رؤيتها الحسية في ذلك الوقت.

وبذلك يتبين استعمال علماء المسلمين لمهارة التقويم في نقد وتمحيص الظواهر السُّنَنية الإنسانيّة والكونيّة، وارتكازهم في ذلك على مصادر المعطيات السُّنَنية، وعلى القياسات العقلية في حال تعذر ارتكاز التقويم على المصادر السُّنَنية، لعدم ورودها، أو لتعذر الوقوف عليها في الواقع.

ثانيًا: مهارات توظيف السُّنَن الإلهيّة

تعد مهارات توظيف السُّنَن الإلهيّة؛ القسم الثاني لمهارات التفكير السُّنَني، وهي المهارات اللازمة لتوظيف المعطيات السُّنَنية، والاستفادة القصوى منها، في تحسين الحياة الإنسانيّة، والحضارة البشرية، سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، والوصول إلى توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة، وتتمثل فيما يأتي:

المهارة الأولى: مهارة القياس

وهو أحد المهارات العقلية الفطرية، التي سعت آيات القرآن الكريم لاستثارتها، وتوليد الاعتبار، والمعارف السُّنَنية، وتتجلى تلك المهارة من خلال الوقوف على تعريفها اللغوي والاصطلاحي.

أ- تعريف القياس في اللغة: ذكر ابن فارس (١٩٨٦)-رحمه الله تعالى- أنَّ (القاف، والواو، والسين) أصل واحد؛ يدل على تقدير شيءٍ بشيء، ثم صُرِّف وقُلبت الواو ياء» (ص٤٠، ج٥)، ومنه قستُ النعل بالنعل، إذا سوَّيته وقدَّرته (الجرجاني، ص١٨١)، و«القياس حمل الشيء على الشيء، وإجراء حكمه عليه لشبه بينهما، ولا يستعمل القياس في شيء من غير اعتبار له بغيره، فلا يقال قايَسَ لمن شبَّه شيئًا بشيء من غير أن يحمل أحدهما على الآخر، ويجري حكمه عليه (العسكري، ص٧٨). وفي لسان العرب: يقتاس بأبيه اقتياسًا؛ أي يقتدي به، ويسلك سبيله» (ابن منظور، ص١٨٦، ج٦).

ب- تعريف القياس في الاصطلاح: هو مقارنة موقف بموقف معلوم، أو بموقف يناقضه في جانب أو أكثر، أو محاولة فهمه في ضوء مبدأ، أو قاعدة عامة تنطبق عليه (عبد الله، ١٩٩٥،

ص١٢١). ويعرَّف في علم أصـــول الفقه بأنه: الجمع بين الأصـــل والفرع في الحكم، وهو المعنى المستنبط من النص؛ لتعديه الحكم من المنصوص عليه إلى غيره (الجرجاني، ١٨١، ص١٨١)..

ويتجلى من خلال التعريفات الاصـــطلاحية للقياس وجود أصـــل يظهر فيه الحكم وعلته، ويعتبر مؤشرًا للمشاركة الحكمية أو عدمها في أي فرع؛ اعتمادًا على العلة المشتركة، وما يميز القياس السُّنَني، هو اتساع دائرة العلة المسويّة للحكم بين الأصل والفرع. فلا يشترط اجتماعهما في علة واحدة، بل يمكن الحكم بالضد، في حال مقابلة العلة بضدها.

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف القياس كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنه: اصدار حكم سُنَنِي على ظاهرة كونية أو إنسانية، في ضوء حكم سُنَني لظاهرة أخرى، لاشتراكهما في السبب، أو مقابلتهما فيه.

مثل إصدار حكم بزوال النعمة وتبدلها في ظاهرة إنسانيّة؛ احتكاما إلى قصة أصحاب الجنتين في سورة سبأ، نظرًا لاتفاقهما في العلة، وهي كفر النعمة ونكرانها، أو اصدار حكم بالضد المآلي والمتمثل في بقاء النعمة وحفظها؛ في ضوء حكم ومآل أصحاب الجنتين في سورة سبأ لتضادهما في العلة، كذلك قياس إمكانية تحليق الطائرات، بتحليق الطيور إذا اجتمعتا في السُّـــنَن الكونيّة الفاعلة فيه، والعلل المسببة للتحليق في الهواء، وانتفاء موانعها.

ومن أمثلة القياس في السياق السُّنَني، قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾. (سورة محمد، ١٠)، حيث أخبر سبحانه أنَّ حكم الشيء حكم مِثله ونظيره.

ومن الأمثلة النبوية على القياس السُّـنَني؛ ما رواه أبو هريرة –رضـي الله عنه– أنَّ رجلًا أتى النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلاَمًا أَسْوَدَ، فقال: {هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟}، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ }مَا أَلْوَانُهَا؟} قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: { هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟} قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: { فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ ؟}، قَالَ: أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ، قَالَ: }فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ؟}(صـــحيح البخاري، حديث ٦٨٤٧). حيث وظَّف النَّبي صـــلىَّ الله عليه وســـلم ما ثبت في النفوس من اختراق السُّـــنَن الإلهيّة بأمر الله تعالى في الإبل بما يعرف بنوادر الطباع، من خلال قياس حال الآدميين عليه، وقد ذكر الخطابي –رحمه الله تعالى: أنَّ هذا الحديث أصـــلٌ في قياس الشَّـــبَه، حيث رد النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم إلى الإبل أمر الآدميّين فيما يظْهر فيهم من اخْتِلافِ الخَلْق والألوان من أجل نوادر الطِّباع، ونَوازع العروق (الخطابي، ١٩٨٨، ص٢٣٠١).

وينقسم القياس إلى قسمين (ابن تيمية، ص٣٧١):

أ- قياس الطرد: يكون بين شيئين متماثلين، فيجعل حكمهما واحدًا، كما إذا رأى الماء والماء. والتراب والتراب (ابن تيمية، ص٣٧١)، وقد ورد في القرآن الكريم أمثلة عديدة على قياس الطرد والتماثل، منها قوله تعالى في سياق السُّنَن الإلهيّة: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. **(سورة الجاثية، ٢٣)، حيث أوضح الله تعالى فيها نموذجًا أضلَّه الله، فمن ماثله في الصفات؛ ماثله في النتيجة (عبدالله، ١٩٩٥، ص١٢١).**

ب- قياس العكس: ويكون بين المختلفين كالماء والتراب، فيفرَّق بينهما في الحكم (ابن تيمية، ص٣٧١). ومثاله قوله تعالى في السياق السُّنَني الإنساني: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾. **(سورة الجاثية، ٢١)، حيث فرَّق بين الفريقين في الحال والمآل؛ لاختلاف ما بينهما من صفات.**

وقد يجتمع قياس الطرد وقياس العكس بهدف الاعتبار في السياق السُّنَني الإنساني في القرآن الكريم، يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى–: لما أهلك الله تعالى المكذبين للرسل بتكذيبهم؛ كان من الاعتبار أن يعلم أنَّ من فعل ما فعلوا أصابه ما أصابهم؛ فيُتَّقَى تكذيب الرسل؛ حذرا من العقوبة، وهذا قياس الطرد، ويُعلم أنَّ من لم يكذب الرسل، يسلم مما أصاب هؤلاء، وهذا قياس العكس، والاعتبار يكون بهذا وبهذا (ابن تيمية، ص٣٧١).

وللقياس السُّنَني أركان يقوم عليها، هي ذاتها أركان القياس الأصولي، وقد ذكرها الشنقيطي –رحمه الله تعالى–(١٩٩٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾. **(سورة آل عمران، ١٣٧)، حيث أوضح أنَّ المكذبين بالرسل هم الأصل، والمخاطبين بهذه الآيات هم الفرع، والعلة الجامعة: التكذيب، والحكم: الهلاك (ص١٨٥، ج٤).**

ومن أمثلة القياس السُّنَني في توظيف السُّنَن الإلهيّة في علم الفلك، محاولة عباس بن فرناس –رحمه الله تعالى– الطيران كإحدى تجارب الانزلاق الجوي، حيث بنى آلة تتحرك بتأثير الحركات المركزية من اليدين والرجلين، وكساها بالقماش والريش؛ قياسًا على السُّنَن الإلهيّة والنظام الكوني لهيئة الطائر وآلية طيرانه (سليمان، ص٣٦).

كذلك من أمثلة توظيف السُّـنَن الكونيّة في قياس السُّـنَن الإنسـانيّة عليها؛ ما ذكره الرازي – رحمه الله تعالى– في تفسيره أنَّ الأطباء قالوا إنَّ الإنسان يولد ويتزايد كل يوم شيئًا فشيئًا إلى أنَّ ينتهي إلى غاية الكمال، ثم ينتقص ويتراجع إلى أن يموت ويختفي، فحالته شـــبيهة بحال القمر، حيث يظهر هلالًا ضعيفًا، ثم يزداد إلى أن يصير بدرًا، ثم يتراجع إلى أن ينتهي إلى العدم والمحاق.

وذكر الرزوقي ولطيف؛ بأنَّ مهارة القياس تســـمى في مهارات التفكير بالتعميم، والذي يقصد به: تعميم الاستنتاج إلى مواقف أخرى مشابهة، إلا أنَّ القياس أكثر شمولية؛ لأن التعميم يقتصـر فقط في سـحب الحكم على المماثل تام المماثلة، بينما القياس فيه سـحب الحكم على المماثل، وسـحب عكسـه على المتباين معه (رزوقي، ص١٣)، وهذا مما يميز مهارات التفكير السُّنَني عن باقي أنماط التفكير الأخرى.

المهـارة الثانية: مهارة التنبؤ

يعد التنبؤ مهارة تفكُّرية تدبُّرية؛ تندرج تحت مهارات توظيف السُّـــنَن الإلهيّة؛ وتعتمد على الخلفية المعرفية السابقة، والمعطيات اللاحقة لتكوين الصورة التنبؤية المتكاملة للسُّنَة الإلهيّة، أو الظاهرة المنتمية لها، ويتجلى ذلك من خلال الوقوف على مفهوم التنبؤ في اللغة والاصطلاح.

أ– تعريف التنبؤ في اللغة: (النون، والباء، والهمزة)؛ قياسـه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال: سـيل نابئ؛ أتى من بلد إلى بلد، ويقال: نبأ على القوم، أنبأ نبئا، إذا طلع عليهم، ونبأتُ من أرض إلى أرض أخرى، إذا خرجتُ منها إليها (الهروي، ص٣٤٩، ج١٥)، ومنـه النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان، والمنبئ: المخبر (ابن فارس، ص٣٨٥، ج٥).

قال الليث: النبأ: الخبر، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ؛ حتى يتضـمن ثلاثة أشـياء؛ خبر، وذو فائدة عظيمة، ويحصـــل به علم، أو غلبة ظن (الأصـــفهاني، ص٧٨٨). والفعل: نبأته، وأنبأته، واســـتنبأته، والجميع: الأنباء (الهروي، ص٣٥٠، ج١٥)، واســـتنبأ النبأ: بحث عنه، وأنبأته أي أنبأ صاحبه (الزبيدي، ٤٤٤، ج١).

«ونَبَأَ، نَبَأً، ونبوءا؛ ارتفع، والنبأة؛ النشـــز، والنَّبيء: الطريق الواضـــح» (ابن منظور، ص١٦٤، ج١)، «ونَبَأً بنا أمر ما شعرنا به، أي فاجأنا» (الشيباني، ١٩٧٤، ص٢٦٥)، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: تنبأ؛ تكهَّن، أو استشفَّ، أو توقع النتائج، أو أحداث المستقبل قبل وقوعها عن طريق التخمين، أو دراســة الماضــي، أو التحليل العلمي، والإحصــائي لوقائع معروفة (عمر، ص٢١٥٣، ج٣).

ويتجلى من خلال ما سبق أنَّ المعاني اللغوية للتنبؤ تدور حول جملة من سمات مهارة التنبؤ؛

حيث تحمل معنى الانتقال، وهو انتقال معرفي زمني، من المعطيات والمعارف السابقة للظاهرة، للاستدلال بها في معرفة معطيات ومعارف مستقبلية جديدة، وكذلك هو دراسة معطيات الماضي والحاضر للاستفادة منها في تنبؤ المستقبل، كما يحمل معنى الإخبار بالخبر العظيم ذي الفائدة، وكذلك التنبؤ هو إخبار عن تنبؤات علمية ومعرفية مهمة، والارتفاع والعلو وهو ما يستلزمه التنبؤ من التعالي على الواقع الزمني، والإشراف على المستقبل من خلال التراكم المعرفي.

ب- تعريف التنبؤ في الاصطلاح: يعرّف في أدبيات التربية بأنَّه: تصوُّر أو توقع نتائج مستقبلية، استنادًا إلى مواقف وخبرات سابقة. كما يعرَّف بأنَّه: «القدرة على توقع الأحداث، بناءًا على معلومات، وملاحظات سابقة، أو استنتاجات من تجارب معينة، حول الأسباب، والتأثيرات المحتملة للظواهر المختلفة» (وزارة التربية والتعليم بالبحرين، ٢٠٢٠).

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف التنبؤ كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنَّه: توقع ملامح المستقبل القريب، وتحدياته، وأساليب التعامل معه، ارتكازا على التراكم المعرفي للقوانين السُّنَنية الفاعلة بأمر الله تعالى في الظواهر الإنسانيّة والكونيّة في الماضي والحاضر.

وتذكر ماجدة الباوي، والشمري؛ أنَّ التنبؤ العلمي ليس تخمينًا أو تكهنًا بمعرفة المستقبل، إنما هو القدرة على تنبؤ ما قد يحدث في حال كانت الظروف تسير سيرًا معيّنًا. كما يساهم التنبؤ في الكشف عن التوقعات الصحيحة لعملية سير الظواهر والأحداث الطبيعية، وغير الطبيعية، في ضوء قوانينها العلمية المكتشفة، كالتنبؤ بحالة الطقس، وتوقعات مواعيد الكسوف والخسوف، وهو في العلوم الطبيعية أكثر دقة من مجالات المعرفة الاجتماعية والعلوم السلوكية (ص٦).

ومن أمثلة التنبؤ السُّنَني ما روي عن ابن تيمية –رحمه الله تعالى– حين أخبر أصحابه بدخول التتار للشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأنَّ جيوش المسلمين تُكسر، وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة، ثم أخبر الناس والأمراء لـمَّا تحرك التتار وقصدوا الشام سنة اثنتين وسبعمائة؛ أنَّ المسلمين منصورون هذه الكرَّة، وأطعم بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو (ابن كثير، ٢٠٠٣، ص٢٣، ج١٨)، وكانت النتائج كما تنبأ.

وقد استدل على الهزيمة والنصر بسُنَن الله تعالى في الهزيمة والنصر، وفي ذلك يقول ابن كثير –رحمه الله تعالى–: كان ابن تيمية –رحمه الله تعالى– يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى من سورة الحج: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ(٦٠)﴾ **(ابن كثير، ج١٤، ص ٢٨)، والمتمثلة في سُنَّة الله تعالى وقانونه العادل**

في النصر، ومتعلقاته الواردة في الآية. حيث تنبأ الهزيمة حين رأى ظهور أسبابها وتفشيها في المسلمين من ضعف الوازع الديني وتفرق كلمة المسلمين، ونحوها، وتنبأ النصر حين رأى ظهور وتفشي أسبابه من زيادة الإيمان واجتماع كلمة المسلمين، ووقوع الظلم من أعداء الله تعالى، ومحاولة المسلمين دفعه عن أنفسهم، ونحوها من الأسباب.

المهارة الثالثة: مهارة الاعتبار

يعد الاعتبار من المهارات العقلية الرئيسة في التفكير السُّنَني، فبها تقَّوِم الحضارات مسارها التقدمي، وفي ضوئها يحفظ الإنسان عقيدته، وصلته بربه، ويتجلى ذلك من خلال الوقوف على مفهوم الاعتبار:

أ- تعريف الاعتبار في اللغة: تدور الدلالات اللغوية للمادة (عَبَرَ) بتراكيبها الستة: عرب، وعبر، ورعب، وربع، وبعر، وبرع؛ حول الانتقال والجواز من محل إلى محل، ومن حال إلى حال، وبهذا سميت العَبرةُ عَبرةً؛ لأنها تنتقل من العين إلى الخدِّ، وسميت الألفاظ عبارات؛ لأنها تنقل المعاني عن لسان القائل إلى عقلِ المستمع، ويقال: السعيد من اعتبر بغيره؛ لأنه ينتقل عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه (البقاعي، ص١٠٣، ج١٠). وقيل: الاعتبار مأخوذ من العَبْر وهو جانب النهر، وهما عبران؛ لأن كل واحد منهما عَبرٌ مساوٍ لصاحبه (ابن فارس،ص ٢٠٩، ج٤).

فالاعتبار في مجاله العقلي يحمل معنى «قياس ما غاب، على ما ظهر» (الرازي، ص٥٢٢، ج١٨)، و«الاستدلال بشيء على شيء يشبهه» (أبو حيان،ص ٤٢، ج٣)، وفي (البصائر)؛ الاعتبار هو: الحالة التي يتوصل بها من معرفة مشاهد معلوم إلى مجهول ليس بمشاهد (الفيروز أبادي، ج٤، ص ١٤).

ومن خلال ما سبق من الدلالات اللغوية يتبين أنَّ الاعتبار يدور حول الانتقال العقلي من حال الجهل إلى حال العلم، من خلال قياس المجهول بالمساوي المعلوم، وهو هنا مشابه للقياس، إلا أنه يتميز عنه بارتباطه بالجانب الوجداني؛ والذي يتجلى دوره في التفعيل الوجداني السلوكي للمعطيات المعرفية التي توصَّل إليها الجانب العقلي من الاعتبار.

ب- تعريف الاعتبار في الاصطلاح: يعرف الاعتبار بأنه: «تمثيل الشيء بالشيء؛ ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة» (الشوكاني،ج٣، ص٢٠٨). ويعرفه ابن القيم –رحمه الله تعالى– بأنه عبور النَّظر القلبي –بسرعة لطف الإدراك– من الملزوم إلى لازمه، ومن الأثر إلى المؤثِّر، ومن الدليل إلى المدلول، ومن النظير إلى نظيره (ج٣، ص٣٣٣)، ويكشف هذا التعريف طرق

الاعتبار، حيث يتم العبور والانتقال من خلال التفسير السببي، والاستدلال، والقياس. ويعرّفها محمد بأنها: «استخلاص العِبَر أو الفوائد من الموقف، أو التجربة؛ لتطبيقها أو عدم تطبيقها في نفس الظرف» (محمد، ص٢٣).

أما العبرة فقد عرَّفها ابن عاشور بأنها: «الحالة التي ينتقل فيها الذهن من معرفتها إلى معرفة عاقبتها، وعاقبة أمثالها» (ج٣٠، ص ٨٢). فهذه المعرفة مرتبطة بأثر وجداني يتمثل في الحذر أو التقليد.

وتأسيسًا على ما سبق، تم تعريف الاعتبار كمهارة من مهارات التفكير السُّنَني بأنَّه: مهارة عقلية وجدانية تسعى لاستثارة المشاعر الوجدانية الحاكمة على السلوك، وما يترتب عليها من الفعل أو الكف، من خلال الاستدلال، أو التفسير السببي، أو القياس العقلي بين مآلات الظاهرة السُّنَنية المدروسة وما يماثلها من الظواهر.

وقد ورد الاعتبار في عدة مواضع في سياق الآيات السُّنَنية؛ بمجاليها الكوني والإنساني، ففي الكوني قال الله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾. **(سورة النور، ٤٤)، وفي مجال السُّنَن الإلهيّة الإنسانيّة قال تعالى:** ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾. **(سورة آل عمران، ١٣).**

وقد أتى الاعتبار في السياق السُّنَني القرآني بمعنى الاتعاظ (الجمل،ج٣، ص٩٤)؛ وهو قبول التذكير بالعواقب والمآلات (الزبيدي، ج٢٠، ص٢٨٩)، وهو الجانب الوجداني في مهارة الاعتبار، والمميز له عن باقي مهارات التفكير السُّنَني، والموصل إلى التفعيل الإيجابي للتفكير السُّنَني من خلال أمرين؛ أحدهما؛ تعديل السلوك وتوجيهه في ضوء التجارب الإنسانيّة الماضية، وثانيهما؛ الوصول إلى اليقين بمسلَّمة عقدية كبرى، وهي تصريف الله تعالى وتدبيره لهذا الكون.

وحين كان الاعتبار انتقالًا من عِلم مشاهد، إلى عِلم غير مشاهد؛ فهذا يعني أنَّ العبرة قد تكون خفية يستنبطها من أجال الفكر في السُّنَة الإلهيّة وربطها بمقصدها الرئيس؛ ومثال استنباط العبرة الخفية من سُنَّة إلهيّة كونية؛ ما ذكره الطبري– رحمه الله تعالى– في العبرة من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾. **(سورة النحل، ٦٦)، بأنها الوصول إلى أفعال الله تعالى وصفاته، حيث يقول: تعتبرون بها؛ فتعرفون قدرة**

الله تعالى على ما يشاء، وأنه لا يمتنع عليه شيء أراده ولا يعجزه شيء شاءه (الطبري، ص٢٤، ج١٩)، حيث استنتج العبرة الخفية الكامنة في سنَّة إلهيّة كونية ظاهرة متمثلة في خلوص اللبن وصفائه ونقاء طعمه، رغم مخالطته للفرث والدم.

كما استنبط السعدي –رحمه الله تعالى– العبرة الخفية من السُّنَة الإلهيّة الشرعية المتمثلة في النصر، الواردة في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ **. (سورة آل عمران، ١٣)، حيث قال: لولا أنَّ هذا هو الحق الذي إذا قابل الباطل أزهقه لكان– بحسب الأسباب الحسية– الأمر بالعكس، فلو اقتصر النَّظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة، من العَدد والعُدد؛ لجُزم باستحالة غلبة الفئة القليلة للفئة الكثيرة، ولكن وراء هذا السبب –المشاهد بالأبصار– سبب أعظم منه، لا يدركه إلا أهل البصائر، وهو نصر الله تعالى، وإعزازه لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين(السعدي، ص ١٢٣)، وتتمثل العبرة –من سُنَّة النصر في هذه الآية– في اليقين بالله تعالى، ووعده، هو الجانب الوجداني المترتب على هذه المعرفة، والمستلزم للثبات على الحق، والحذر من معاداته.**

وبذلك يكون الاعتبار هو المهارة العقلية الخاتمة في سلسلة مهارات التفكير السُّنَني، والتي بها يتم تحقيق المقصد الرئيس للسُّنَن الإلهيّة، وهذا ما يميز التفكير السُّنَني عن باقي أنماط التفكير الأخرى، حيث يعتبر تفكيرًا مقاصديًا له غاية عقدية في مقامه الأول.

وختامًا فقد فصَّلت المعالجة التربوية في هذا البحث كل ما يتعلق بمهارات التفكير السُّنَني من حيث مصادرها اللغوية، ودلالاتها العقلية في السياق السُّنَني، والممارسات العملية لعلماء المسلمين المنظِّرين للعلوم الإنسانيّة والكونيّة في ضوء السُّنَن الإلهيّة، مما يعضد انتمائها للتفكير السُّنَني.

كما تجلى ارتباط تصنيف تلك المهارات بأهداف التفكير السُّنَني، وهو ما يؤكد فاعلية تلك المهارات وقدرتها على الانتاج المعرفي، إذا ما روعي فيها مبادؤها، وانتفت عنها موانعها المعرفية، والعقلية، والنفسية، وهو ما يستلزم الاهتمام بتعلمها وتعليمها، والكشف عن أساليب تنميتها، وخطواتها المنهجية.

نتائج البحث

من أهم النتائج التي توصل لها البحث الحالي:

١. أن التفكير السُّـــنَني يتفرد عن باقي أنماط التفكير بهدفه الرئيس، والمتمثل في تحقيق التوحيد لله تعالى الذي يعد سياجًا فكريًا يحمي من شطحات العقل الإلحادي. وكذلك يتفرد بمهارة الاعتبار، التي تساعد في بناء المعايير القيمية المرجعية للحضارة الإنسانيّة. وبمهارة القياس التي تكسب النتائج تعميمًا شموليًّا على المُوافِق والمباين.
٢. يعد التفكير السُّنَني أحد متطلبات الممانعة الفكرية، والعقدية لترشيد المعرفة الوافدة.
٣. إنَّ ما يميز عملية النظر العقلي عن باقي العمليات العقلية لتكون المصدر اللغوي الرئيس لاشتقاق مهارات التفكير السُّنَني؛ هو اقترانها باللفظ الصريح (للسُّنة) في القرآن الكريم، في سياق الأمر الإلهي بإعمالها في السُّنَن الإلهية.
٤. تصنف مهارات التفكير السُّنَني في ضوء أهدافه إلى مهارات اكتشاف السُّنَن الإلهية، ومهارات توظيفها، وتعمل بشكل تكاملي لتحقيق مقاصد السُّنَن الإلهة.
٥. يندرج ضمن مهارات اكتشاف السُّنَن الإلهية كل من مهارة التأمل، والبحث؛ والاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج، والموازنة، والتقويم.
٦. يندرج ضمن مهارات توظيف السُّنَن الإلهية كل من مهارة القياس، والتنبؤ، والاعتبار.

التوصيات والمقترحات

ومن خلال النتائج السابقة يمكن استخلاص التوصيات والمقترحات التالية:

١- إدراج التفكير السُّنَني ضمن أنماط التفكير في مناهج التعليم العام والعالي.
٢- إنشاء كراسي بحثية في الجامعات السعودية تعنى بالسُّنَن الإلهية عموما، والتفكير السُّنَني على وجه الخصوص.
٣- بناء مقررات علمية جامعية تهتم ببناء النظريات العلمية والمعرفية، في خطوات التفكير السُّنَني ومهاراته.
٤- تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تنمية مهارات التفكير السُّنَني.
٥- إعداد دراسة استنباطية عن التفكير السُّنَني عند أحد العلماء المنظِّرين؛ كالشاطبي، أو الشافعي، أو ابن الهيثم.
٦- إعداد دراسة مسحية عن الدور الواقعي للجامعات السعودية في تنمية مهارات التفكير السُّنَني لدى الطلبة.
٧- إعداد دراسات مستقبلية لتبني استراتيجيات، أو سناريوهات مقترحة لدور الجامعات السعودية في تنمية مهارات التفكير السُّنَني.

قائمة المراجع

أبراش، إبراهيم خليل. (٢٠٠٩). *المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية*. دار الشروق: الأردن.

الإبراهيمي، البشير. (٢٠١٤). *ثلاثون مجلسا في التدبر*. دار الحضارة: السعودية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن علي. (٢٠٠٤). *صيد الخاطر*. دار القلم: سوريا. ط١.

ابن القيم، محمد أبي بكر. (١٩٧٨). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. دار المعرفة: لبنان.

ابن القيم، محمد أبي بكر. (١٤١٣هـ). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. دار الكتب العلمية: لبنان

ابن القيم، محمد أبي بكر. (١٩٩١). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. دار الكتب العلمية: لبنان.

ابن القيم، محمد أبي بكر. (٢٠٠١). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. دار إحياء التراث العربي: لبنان.

ابن القيم، محمد أبي بكر. (د.ت). *التبيان في اقسام القرآن*. دار المعرفة: لبنان.

ابن الهيثم، الحسن الحسن. (١٣٥٧هـ). *رسالة في أضواء الكواكب*. دائرة المعارف العثمانية: باكستان. ط١

ابن بطال، علي بن خلف. (٢٠٠٣). *شرح صحيح البخاري*. تحقيق: ياسر إبراهيم. مكتبة الرشد: السعودية.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤٠٦هـ). *الصفدية*. المحقق: محمد سالم. مكتبة ابن تيمية: مصر.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤٢٥هـ). *شرح العقيدة الأصفهانية*. تحقيق: محمد الأحمد. المكتبة العصرية: لبنان.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٩٩٥). *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد: السعودية.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (د.ت). *الرد على المنطقيين*. دار المعرفة: لبنان.

ابن حنبل، أحمد محمد. (٢٠٠١). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وعادل مرشد وآخرون. مؤسسة الرسالة: السعودية.

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد. (١٩٨٨). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*. تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر: لبنان.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (١٩٨٧). *جمهرة اللغة*. دار العلم للملايين: لبنان.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر: تونس.

ابن عطية، عبد الحق غالب. (١٤٢٢هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. دار الكتب العصرية: لبنان.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
ابن فارس، أحمد. (١٩٨٦). *مجمل اللغة*. دار الرسالة: لبنان.
ابن كثير، إسماعيل عمر. (١٤١٩هـ). *تفسير القران العظيم*. دار الكتب العلمية: لبنان.
ابن كثير، إسماعيل عمر. (٢٠٠٣). *البداية والنهاية*. هجر
ابن منظور، محمد مكرم. (٢٠٠٤). *لسان العرب*. دار صادر: لبنان.
أبو السعود، العمادي محمد. (د.ت). *تفسير أبي السعود*. دار إحياء التراث العربي: لبنان.
أبو الفدا، إسماعيل حقي. (د.ت). *روح البيان*. دار الفكر: لبنان.
أبو حيان، محمد ابن يوسف.**(2000)** . *البحر المحيط في التفسير*. دار الفكر: بيروت.
أبو شعبان، نادر خليل. (٢٠١٠). *أثر استخدام استراتيجية تدريس الأقران على تنمية مهارات التفكير الناقد في الرياضيات لدى طالبات الصف الحادي عشر قسم العلوم الإنسانية (الأدبي) بغزة*. رسالة ماجستير. قسم المناهج وطرق التدريس. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. فلسطين.
أبو غزالة، محمد عقلة. (٢٠١٦). منظومة التعقل من خلال التفكر في الكون: دراسة في أساليب الدعوة من خلال القرآن الكريم. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية*. مج١٣. ع٢. ص ص١ – ٣٥.
أبو ندى، أحمد عبد الحكيم. (٢٠١٦). *أثر توظيف استراتيجيتي خرائط المفاهيم ودورة في التعليم وتنمية مهارات التفكير الاستدلالي في مادة التربية الإسلامية لدى طلاب الصف العاشر الأساسي*. رسالة ماجستير. قسم مناهج وطرق التدريس المجتمعية. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. فلسطين.
الأركاني، عمار محمد. (د.ت). السلف والمهارات العقلية السبر والتقسيم أنموذجا.
الأصفهاني، الحسين محمد الراغب. (١٤١٢). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم: سوريا. ط١.
أنيس، إبراهيم. ومنصر، عبدالحليم. والصوالحي، عطية. وأحمد، محمد، (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*. مجمع اللغة العربية: مصر.
الباوي، ماجدة إبراهيم. والشمري، ثاني حسين. (٢٠٢٠). *توظيف استراتيجيات التعلم النشط في اكتساب عمليات العلم*. دار الكتب العلمية: لبنان.
البخاري، محمد إسماعيل. (د.ت). *صحيح البخاري*. دار الأرقم: لبنان.
برغوث، عبدالعزيز. (٢٠٠٧). ملاحظات حول دراسة السُنن الإلهية في ضوء المقربة الحضارية. *اسلامية المعرفة*. س١٣. ع٤٩.
البركتي، محمد عميم الإحسان. (٢٠٠٣). *التعريفات الفقهية*. دار الكتب العلمية: باكستان. ط١.

البرنامج الإقليمي للاستمطار الصناعي، الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للأرصاد بالمملكة العربية السعودية، تم الاسترداد: ١٨/١٠/١٤٤٤هـ، ١١:٥٣ ص، رابط الاسترداد: **https://ncm.gov.sa/Ar/About/initiatives/Pages/rpar.aspx**

برنتن، كرين. (٢٠٢١). *أفكار ورجال: قصة الفكر الغربي*. ترجمة محمود محمود. مؤسسة هنيدي: الولايات المتحدة.

البطيوي، عزيز. (٢٠١٨). *سُنن العمران البشري في السيرة النبوية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي*: أمريكا. ط١.

البغوي، الحسين مسعود. (١٤١٧). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق وتخريج: محمد النمر وآخرون. دار طيبة: السعودية

البقاعي، إبراهيم عمر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي: مصر.

بني دومي، ريما. والنصيرات، جهاد محمد. (٢٠١٤). دور العقل في بناء الشخصية المبدعة (رؤية قرآنية). *مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون*. مج ٤١. ع١. ص ص١٨ – ٣٢

تمزغين، محمد. (٢٠١٨). تنمية القرآن الكريم للتفكير العلمي. م*جلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية*. ع١٦. ص ص٢٠٠– ٢٣٧.

تنمية مهارات التفكير الناقد في الرياضيات لدى طالبات الصف الحادي عشر قسم العلوم الإنسانية (الأدبي) بغزة. رسالة ماجستير. قسم المناهج وطرق التدريس. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. فلسطين.

الجرجاني، علي الشريف. (د.ت). *التعريفات*. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة: مصر.

الجمل، حسن عز الدين. (٢٠٠٣) *معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن*. الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر. ط١.

الجيزاني، محمد حسين. (١٤٢٧هـ). *معالم أصول الفقه عند أهل السُّنَة والجماعة*. دار ابن الجوزي

الحربي، خلود مبارك. (٢٠١٠). *مفهوم السنن الإلهية*. رسالة ماجستير مقدمة لقسم الثقافة الإسلامية. كلية الشريعة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية.

حسن، عز الدين. (٢٠٠٨). *معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن*. الهيئة المصرية العامة: مصر.

الحنبلي، عمر علي. (١٩٩٨). *اللباب في علوم الكتاب*. دار الكتب العلمية: لبنان.

حنيدق، رهف محمد حسين. (٢٠١٦). *السنن الإلهية في الظالمين، دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية*. رسالة ماجستير. كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية. فلسطين.

الخازن، علاء الدين علي. (١٤١٥هـ). *تفسير الخازن*. دار الكتب العلمية: لبنان.

الخطابي، حمد ابن محمد. (١٩٨٨). *أعلام الحديث –شرح صحيح البخاري–*. تحقيق: محمد ابن سعد آل سعود. مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى. السعودية.

خليل، عماد الدين (٢٠٢٣). فقه السنن، مجلة "الفكر الإسلامي المعاصر"، مج٢٩، ع١٠٥، ص٩–٥، **DOI 0.35632/citj.v29i105.7717**

خليوي، أسماء فرج. (٢٠١٨). نموذج العلاقات بين المكونات المعرفية للاستدلال ومستواها لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمحافظة شقراء (دراسة مقارنة بين الجنسين). *مجلة جامعة الملك عبد العزيز*. قسم الأدب والعلوم الإنسانيّة. م٢٦. ع١. ص٢٥٩–٢٨٩. ص٢٦٥

الخوارزمي، محمد بن أحمد. (د.ت). *مفاتيح العلوم*. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي. ط٢.

الداودي، الطيب. (٢٠١١). المنهج العلمي في التحليل الاقتصادي الخلدوني. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*. مج ٢٧. ع٤.

الدرويش. عبدالله محمد. (٢٠٠٤). *تحقيق كتاب المقدمة لابن خلدون*. دار يعرب: سوريا.

دغلس، أماني. قناة د. أماني دغلس. (٢٨. سبتمبر.٢٠٢٢). كيفية صياغة الفرضيات. (ملف فيديو). تم الاسترداد من الرابط: **https://www.youtube.com/watch?v=93TmRbDx_O0**

الدوسي، حسن علي. المنهج الاستنباطي في التربية الإسلامية وواقع التزام طلبة الدراسات العليا به في اعداد رسائلهم.

الرازي، محمد عمر. (١٤٢٠هـ). *تفسير الرازي*. دار إحياء التراث العربي: لبنان.

الرازي، محمد عمر. (١٩٩٩). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ. المكتبة العصرية: لبنان.

رزوقي، رعد مهدي. ولطيف، استبرق مجيد. (د.ت). *التفكير وأنماطه*. دار الكتب العلمية: لبنان.

الزَّبيدي، محمّد عبد الرزّاق. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم السري. (١٩٨٨). *معاني القرآن وإعرابه*. عالم الكتب: لبنان. ط١.

الزمخشري، محمود عمرو. (١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. دار الكتاب العربي: لبنان. ط٣.

زيتون، حسن حسين. (٢٠١٧). *تعليم التفكير رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة*. عالم الكتب: مصر.

ستار، عبد العزيز حمد. (٢٠١٥). منهج التفسير المعرفي للرؤية القرآنية في ربطها للعلاقة المنهجية والعضوية بين السنن العلمية والجهد البشري الفكري والعلمي: دراسة تأصيلية عقائدية إيمانية. *مجلة جامعة غرب كردفان للعلوم والانسانيات*. ع٩. ص ص٧١ – ٢٠١.

سعادة، جودت أحمد. (٢٠١٥). *مهارات التفكير والتعلم*. دار المسيرة: عمان.

السعدي، عبدالرحمن ناصر. (١٤٢٠هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبدالله عقيل. وعبدالرحمن اللويحق. دار ابن الهيثم: مصر. ط١.

السفيري، محمد عمر. (٢٠٠٤). *المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلىَّ الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري*. دار الكتب العلمية: لبنان.

سليمان، سناء محمد. (٢٠١٨). *التفكير تنميته ورعايته ضرورة شخصية ودينية وقومية*. عالم الكتب: مصر.

سليمان، صبحي. (٢٠٢١). *شمس العرب تسطع على الغرب: اختراعات عربية بتوقيعات غربية*. وكالة الصحافة العربية.

شريف، مروان محمد رشدي. (٢٠١٤). *طرائق تنمية التفكير في القرآن الكريم. رسالة دكتوراه. قسم الدراسات الإسلامية. كلية الشريعة*. جامعة اليرموك. الأردن.

الشناوي، صلاح شعبان نعمان. (د.ت). *من السُنن الإلهية في القرآن الكريم دراسة وتفسيرًا وأثار مخالفتها*. رسالة ماجستير. لقسم التفسير وعلومه. كلية أصول الدين. جامعة أم درمان الإسلامية. السودان.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار الفكر: لبنان.

الشوكاني، محمد علي. (١٩٩٧). *فتح القدير*. دار الوفاء: مصر. ط٢.

الشويخي، مصطفى (٢٠٢٣). فلسفة السنن الإلهية وتقدم المجتمعات من خل الوحيين: دراسة تحليلية في التصور والمنهج، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج٧، ع١،٢٠٢٣، ص٧٢–٩١.

الشيباني، إسحاق مرار. (١٩٧٤). *الجيم*. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية: مصر.

الصاحب، ديانا صاحب. (٢٠١٨). *السنن الإلهية في سورتي الإسراء وفاطر*. رسالة ماجستير. قسم أصول الدين. كلية التفسير وعلوم القرآن. جامعة الخليل. فلسطين.

صليبا، جميل. (١٩٨٢). *المعجم الفلسفي*. دار الكتاب اللبناني: لبنان.

الصوفي، حمدان عبد الله. (٢٠١١). الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم رؤية تربوية، *مجلة الجامعة الإسلامية*. سلسلة الدراسات الإنسانية. مج ١٩. ع١. ص ص٣٣–٦٥.

الطبري، محمد جرير. (٢٠٠٠). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط١.

عامر، طارق عبد الرؤوف. والمصري، إيهاب عيسى. (٢٠١٦). *التفكير البصري مفهومه مهاراته. استراتيجيته*. دار الكتب المصرية: مصر.

عبد الفتاح، سيف الدين. (٢٠١٠). *المنهجية وأدواتها من منظور إسلامي*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي: الولايات المتحدة الأمريكية. ط١.

عبد الله، عبد الرحمن صالح. (١٩٩٥). العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية. *مجلة الملك سعود العلوم التربوية والدراسات الإسلامية*. م٧. ص ص١٠٥–١٣٢.

العسكري، الحسن عبد الله. (د.ت). *الفروق اللغوية*. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم: مصر.
عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب. ط١.
عمر، عبد الله عطا (٢٠٢٣). الُّسنن الإلهية أنظار ومراجعات، مجلة الفكر الإسلامي، مج٢٩، ع١٠٥، ص ٣١٣-٣٤٦، **DOI: 10.35632/citj .v29i105.7731** .
عوض، دلال. (٢٠١٦). *عملية التذكر ومهارات تنشيط الذاكرة*. دار خالد اللحياني: السعودية.
عيســـاوي، عادل بو زيدة. (٢٠١٢). *فقه الســـنن الإلهية ودورها في البناء الحضـــاري*. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر.
غانم، محمد حسن. (د.ت). *التفكير علم وتعلم وحل المشكلات*. مكتبة الانجلو المصرية: مصر.
غرابة، زكية منزل. (٢٠١٧). *مقياس منهج البحث في العلوم الإســـلامية والإنســـانية*. مطبوعة موجهة لطلبة نظام: ل م د علوم إسلامية السُّنة الأولى جذع مشترك. السداسي الأول. جامعة الامير عبد القادر، الجزائر.
الفارابي، إســماعيل حماد. (١٩٨٧). *الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية*. تحقيق: أحمد عطار. دار العلم: لبنان.
فان دالين، ديوبولد. (٢٠١٠). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. ترجمة: محمد نوفا. سلمان الشيخ. طلعت غربال. مكتبة الأنجلو: مصر.
الفراهيدي. خليل أحمد. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي. إبراهيم السامرائي. دار الهلال.
فليه، فاروق عبده. والزكي، أحمد عبد الفتاح. (د. ت). معجم *مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا*. دار الوفاء: مصر.
الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب. (١٤١٦هـ). *بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تحقيق: محمد النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي: مصر.
الفيروز آبادي، محمد يعقوب. (٢٠٠٥). *القاموس المحيط*. دار الرسالة: لبنان.
القاســمي، محمد جمال الدين. (١٤١٨). *تفســير القاســمي*. تحقيق: محمد عيون الســود. دار الكتب العلمية.
القرطبي. محمد أحمد. (١٩٦٤). *تفسـير القرطبي*. تحقيق: أحمد البردوني. وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية: مصر. ط٢.
قزق، خضـر ابراهيم. (٢٠٠٨). *استشـراف المسـتقبل من منظور القرآن الكريم*. رسـالة ماجسـتير. قسم أصول الدين. كلية الدراسات الفقهية والقانونية. جامعة ال البيت.
القنوجي، محمد صديق خان. (١٩٩٢). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. المكتبة العصرية: لبنان.
قيلي، حسـن سـليمان. (٢٠٠٨). *السـنن التاريخية في القرآن الكريم*. رسـالة دكتوراه. قسم فلسـفة التاريخ. كلية الآداب. جامعة الخرطوم. السودان.

الكفوي، أيوب بن موسى. (د.ت). *الكليات*. تحقيق: عدنان درويش. محمد المصري. دار الرسالة: لبنان.

كهوس. رشيد. (٢٠١٨). السنن الإلهية وآثارها الإيجابية في بناء عالم أفضل دراسة في فكر الإمام بديع الزمان النورسي. بحث محكم. *مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية*. مؤسسة اسطنبول للثقافة والعلوم: تركيا. السنة ٩. ع١٧. ص ص١٣٧ – ١٤٧.

كيلاني، عبد الله إبراهيم. (٢٠٠٩). *السياسة الشرعية: مدخل إلى تجديد الخطاب الإسلامي*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي: الأردن.

اللقاء العلمي الدولي بعنوان: «قراءة في كتاب علم السنن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي»، تنظيم: مجمع الفقه الإسلامي بالهند. والجامعة العراقية. ومركز الدراسات الإسلامية (مبدأ) بالعراق. يوم الجمعة. ٢٠/١٠/١٤٤٥هـ. ١٢. يونيو. ٢٠٢٠م. س٧م. قناة اليوتيوب. على الرابط: **https://www.youtube.com/watch?v=thS12S40DA8**

المجولي، شكري. (٢٠١٨). *سنة التدافع في القرآن الكريم*. دار المازري: تونس. ط١.

محمد. عبد الله محمد الطيب. (٢٠١٤). *تنمية مهارات التفكير في القرآن الكريم*. رسالة ماجستير. قسم أصول التربية. كلية التربية. جامعة أم درمان الإسلامية. السودان.

محمد، وفاء عبد العظيم. (٢٠١٧). *شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في تفسير القرآن الكريم تطبيقا على آيات السنن الربانية*. رسالة ماجستير. معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي. جامعة أم درمان الإسلامية. السودان.

المراغي، أحمد مصطفى. (١٩٤٦). *تفسير المراغي*. مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر.

مركز سلف للبحوث والدراسات. **https://salafcenter.org/**

مصطفى، هادف. (٢٠١٣). *فقه السنن الإلهية وأثره في الدعوة الإسلامية*. رسالة دكتوراه. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. قسم دعوة وإعلام. جامعة الحاج لخضر. الجزائر.

مطير، رائد محمد حسن. (٢٠١٥). *فاعلية توظيف التعليم المدمج في تنمية التفكير الاستدلالي بمبحث التربية الإسلامية لدى طلاب الصف الحادي عشر*. رسالة ماجستير. قسم مناهج وطرق تدريس. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. فلسطين.

المناوي، عبد الرؤوف تاج العارفين. (١٩٩٠م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. عالم الكتب: مصر. ط١.

الموقع الرسمي لرؤية المملكة (٢٠٣٠). برامج تحقيق الرؤية. برنامج تنمية القدرات البشرية. تم الاسترداد يوم السبت. ٢١/ ٢/ ١٤٤٦هـ..على الرابط: **https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/hcdp/**.

موقع جامعة الملك عبد العزيز. مهارة المقارنة. (الخميس. ١٣. ديسمبر. ٢٠١٢). تم الاسترداد ٢٠٢١/١/٣١. على الرابط: **http://almohiba.blogspot.com**

النخالة، أفنان رمضـــان. (٢٠١٧). *اضـــطراب ما بعد الصـــدمة وعلاقته بالتفكير الاســـتدلالي والحكم الأخلاقي لدى عينة من الأطفال في قطاع غزة*. رسالة ماجستير. قسم صحة نفسية ومجتمعية. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. فلسطين.

النسائي، أحمد شعيب. (١٩٨٦). *السنن الصغرى للنسائي*. مكتب المطبوعات الإسلامية: سوريا.

النقيب، عبد الرحمن. (٢٠٠٤). *المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً (النظرية والتطبيق)*. دار الفكر العربي: مصر. ط١.

الهروي، محمد أحمد. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي: لبنان.

الهمذاني. الحسن الحسين. (٢٠٠١). *الفوائد والأخبار والحكايات عن الشافعي وحاتم الأصم ومعروف الكرخي وغيرهم*. تحقيق: عامر صبري. دار البشائر الإسلامية. ط١.

هونكة، زيغريد. (١٩٩٣). *شمس العرب تسطع على الغرب*. ترجمه: فاروق بيضون، وكمال دسوقي. دار الجيل: لبنان.

هيشور، محمد. (٢٠١٣). *سنن التداول ومآلات الحضارات*. روافد: الكويت. ط١.

الواحدي، علي أحمد. (١٤٣٠هـ). *التفسير البسيط*. تحقيق وطباعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الواحدي، علي أحمد. (١٩٩٤). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. دار الكتب العلمية: لبنان. ط١.

وزارة التربية والتعليم، مملكة البحرين "التربية الخاصة". (٢٠٢٠). مهارة التنبؤ مقرر الصف الأول الاعدادي. قناة اليوتيوب. تم الاسترداد الخميس. ٨/٣/١٤٤٤هـ. على الرابط: **https://www.youtube.com/watch?v=_Aroik5FzOg**